

روايات مصرية للجيب

قضية الحريق القمامض

سلسلة الفاز بوليسية مشهورة للناسيين



٢ × ٤



١٥



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

تتميز بمرآة 2×4 تنميه و تنمية
 سلسلة الفهارز بواليسية مشهورة لتلنا تنميه
 تسلسل العقل وتنميه التفكير و الذكاء ..



المرآة



د. نيل فادول

القضية الجوهرية الفاضل

● حقيق غامض تعرض له هذان
 شركة النيل للمسوحات ،
 ولا يوجد دليل سوى قلمها ملكت
 كهربي محمول ، وقطع زجاج
 مخطمة ، وثلاثة من القضية
 فهم .. ويزداد الغموض في كل
 خطوة .

● ثلثي .. هل يتحسح لربنا
 (ع. ٢) في حل لغز هذه
 القضية الجديدة ؟

● اقرأ الفاضل ، وحاول ان
 تسبق زملاءك وادخلوا الى حل
 اللغز .

المرآة
 القصة العربية الحديثة
 نشر و نشر و نشر
 و نشر و نشر و نشر

المرآة في مصر

وما بعد ذلك

العدد القادم

٢ × ٤

(عماد) و (علا) .. توءمان في
الحادية عشرة من عمرهما ، يصعب
التمييز بين ملامحهما ، لولا ملامبهما
وشعر (علا) الطويل .. يريان قراءة
القصص البوليسية ، والدما عابط
مباحث جنائية برتبة عقيد ، وهما
يستمتعان بسماع الألغاز البوليسية التي
تواجهه في عمله ، ويحاولان التوصل إلى
حلها ، وكثيراً ما يوفقهما الله (سبحانه
وتعالى) إلى ذلك حتى أنهما يشيران دهشة
والدما نفسه ، الذي أطلق اسم (ثاقب)
حرف العين) ، إلا أنهما اختارا لنفسهما
رمز (٢ × ٤) .



د. نيل فاروق

١ — نيران في الفجر ..

ارتفع صوت الأبواق المميّزة لسيارات إطفاء الحرائق ، وهي تشق طريقها عبر شوارع القاهرة المزدهجة ، حتى توقفت أمام مخازن شركة النيل للمنسوجات ، حيث انطلقت ألسنة اللهب ، وقفز رجال الإطفاء من سياراتهم ، وتحركوا في سرعة ومهارة ، ومنزعجان ما كانت أجهزتهم تكافح الحريق في فترة وإصرار .. وعلى الرغم من وجود خمس سيارات إطفاء ، وعشرات الرجال المدربين على مواجهة مثل هذه المخاطر ، وعلى الرغم من استخدامهم مادة رغوية حديثة ، إلا أن عصف النيران الشديد لم يمكنهم من السيطرة عليها قبل ساعة كاملة ، ألهم الحريق خلالها ما يزيد على تسعين في المائة من محتويات المخازن ، وبدأ رئيس مجلس إدارة الشركة — الذي تم استدعاؤه على عجل — في حالة يرقى لها من الإحساس بالمرارة والألم ، وهو يحاول تخفيف العرق الغزير ، الذي يملأ وجهه ، ويلوح بذراعيه ، قائلاً في نأس وإحباط هائلين :

— عساة وهبة .. لقد التهمت الثوبان مخزونا بقدر ثلاثين
الجنيات .. إنها كارثة .

مط العقيد (مختار) — رئيس فرقة الإطفاء — شفيعه في
أسف ، وهو يفهم :

— إنها كارثة ولا شك ، وسيكون على رجال البحث الجنائي أن
يبدؤوا أقصى جهدهم : لتجديد المسؤولية ، ومعاقبة المسئول و ..

قاطعه صوت مقعم بالانفعالات ، يقول في اهتمام :

— سيستغرق هذا بضعة أشهر على الأقل يا سيادة
العقيد ، ولكن لو أننا بدأنا في دراسة الأمر الآن ، فربما ..

التفت العقيد (مختار) ، ورئيس مجلس الإدارة إلى مصدر
الصوت ، وبدا الضجر على وجه العقيد (مختار) ، وهو يقاطع
صاحب الصوت ، قائلاً :

— أهو أنت ؟ كيف وصلت بهذه السرعة ؟
ابسم الشاب — صاحب الصوت — وهو يقول في هدوء :

— سرعة ؟ .. أية سرعة يا سيدي ؟ .. إنكم هنا منذ ساعة
كاملة .

ثم التفت بمصافح رئيس مجلس الإدارة .. الذي بدا حائراً
مشدوهاً ، وقدم نفسه قائلاً :

— (عصام كامل) يا سيدي .. صحفي بقسم الحوادث في
جريدة ...

قاطعه رئيس مجلس الإدارة في لحظة :

— يا إلهي !! إذن فأنت (عصام كامل) (.. إني
أقرأ كل تحقيقاتك البوليسية الرائعة ، التي تولفها باسم
(ع × ٢) .. يا إلهي !! أعقد أنه يمكنك إفادتنا كثيراً .

عقد العقيد (مختار) حاجبيه في ضيق ، وهو يقول :

— هذا العمل يخص رجال الشرطة و ..

قاطعه (عصام) في مرح :

— والصحافة أيضاً يا سيادة العقيد .

أجاب العقيد (مختار) في صرامة :

— اصبر يا (عصام) .. إني أعترف أنك صحفي بارع ،
ولكنني أحذرك من التدخل في شأن من شأن الشرطة ، و ..

عاد (عصام) يقاطعه بنفس المرح ، وهو يلوح بألة
التصوير الخاصة به :

— وزيديك يا سيادة العقيد .. إنه حريق ضخم ، ولن
نمضي لحظات حتى يمتلئ المكان بصحفيين من كل الجرائد

الحزبية والقومية ، فلم نحاول منعهم من الحصول على سبق
صحفي ؟

ثم رثت على كتف رئيس مجلس الإدارة ، مستطرداً في
خماس :

— هيا يا سيدي .. هيا .. لا ريب أنك ترغب في تفقد المكان بعد الكارثة .. هيا .

والمرء العقيد (مختار) في ضيق ، وهو يراقبهما يتجهان نحو المخازن ، التي تحيا حريقها ، وعمهم في مخطط :

— يالهُ من عيب !!
وعاد يواصل عمله ، محاولاً تجاهل ما حدث منذ لحظات ..

كان الحراب يحيط بالمكان على نحو يدعو للرثاء ، حتى أن رئيس مجلس الإدارة عجز عن التفرغ بكلمة واحدة طوال عشر دقائق كاملة ، وهو يقفل بصره بين بقايا الأقمشة المحترقة ، والأثاث الذي تحول إلى كتل سوداء متراكمة ، حتى سأله (عصام) في إشتاق :

— هل يمكن تحديد قيمة الخسائر يا سيدي ؟
لوح الرجل بذراعيه في تهالك ، وهو يقول في ألم :
— بالطبع .. صحيح أن دفاتر المخازن كلها قد احترقت بلا شك ، ولكن قسم الحسابات بالشركة يملك نسخة منها ، وسيمكننا بواسطتها تحديد الخسائر ، ولكنها لن تقل عن خمسة ملايين على أقل تقدير .

بدت ملامح التفكير على وجه (عصام) ، وهو يقول :
— ألا يحتمل أن يكون الحريق متعمداً ؟

ارتسم الذعر على وجه رئيس مجلس الإدارة ، وهو يفهم :
— هذا احتمال وارد ولا شك ، ولكنه يُفرغني .

سأله (عصام) في اهتمام :
— من المسؤول عن المخازن ؟
أجاب الرجل في تولر :

— ثلاثة أسماء مخازن هيا .. (نجيب) و (فاروق) و (حجاج) .. ثم هناك الخفير أيضاً .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأل في دهشة :
— الخفير ١؟ .. وأين هو ١؟ .. أما كان ينبغي له أن يكون هيا الآن ؟

انقلبت دهشته إلى رئيس مجلس الإدارة ، الذي غمغم في خيرة :

— نعم .. أين هو ؟
ثم استدارك في تولر :
— هل تظن أنه
قاطعه (عصام) في هدوء :



أشار (عصام) إلى بقايا سلك محترق .

— ألم يَجِن وقت الظن بعد يا سيدي ..
واقفه نحو باب المخازن الرئيسى ، وفحص قفله فى عناية ، ثم
قال فى انفعال :
— هذا القفل عظيم .
هتف رئيس مجلس الإدارة فى خزع :
— إذن فالخفير هو الفاعل بلا شك ، فالثلاثة الآخرون
يملكون مفاتيح المخازن .
أشار (عصام) إلى بقايا سلك مُحترق ، يتصل بالتيار
الكهربى ، وهو يسأل :
— هل تستخدمون الأجهزة الكهربائية هنا ؟
هتف رئيس مجلس الإدارة فى استكبار :
— لا بالطبع ... هذا محظور تمامًا داخل مخازن الأقسام
بالذات .
داعب (عصام) بقدمه بقايا زجاج عظيم ، ثم رفع عينيه
يفحص جدران المخزن القريبة ، وهو يقول :
— لا توجد نوافذ فى هذا الجانب يا سيدي ، فمن أين أتى
هذا الزجاج العظيم ؟
قلب رئيس مجلس الإدارة كتفيه فى خيرة ، وهو يقول :

— لست أدري يا ولدي .. لست أدري .

اعتقل (عصام) ، وهو يقول في حزم :

— صحيح أنني لا أدري بعد كيف حدث هذا يا سيدي ،

ولكن ذلك الحريق كان متعمدا .

وصمت وهلة ، قبل أن يُردف بمزيد من الحزم :

— وسببت فريق (ع × ٢) ذلك .. أؤكد لك .

٢ — البداية ..

استمع (عماد) و (غلا) إلى (عصام) في اهتمام بالغ ، حتى وصل بقصته إلى غثوره على بقايا السلك المحترق ، وقطع الزجاج المخططة ، فعقدت (غلا) حاجبها ، وهي تغمغم في خيرة :

— بقايا سلك وقطع زجاج ؟! .. ماذا يعني هذا سوى ...؟

أكمل (عماد) عبارتها قائلا :

— سوى أن الخفير ليس هو مرتكب الحادث .

هبط (عصام) في استنكار :

— أخطأنا هذه المرة ولا شك ، فالخفير هو المتهم الأول ،

بدليل هروبه من مكان الحادث ، ثم إن أبناء المخازن الثلاثة قد

أنكروا علاقتهم بالسلك الكهربائي ، الذي أكد رجال البحث

الجائئ مسؤليته عن إحداث الحريق ، بماس كهربي صغير ،

ومن الواضح أنه قد وُضِعَ متعمدا ليحدث ذلك و ..

قاطعت (غلا) ، وهي تبسم في هدوء :



— لا تعجل النتائج يا أستاذ (عصام) .

واتسم (عماد) بذوره ، قائلاً :

— لئلا أن أحد أسماء الخزان هو المسئول عن الحريق ، فهل كنت تتوقع أن يعرف بأنه صاحب السلك المصيب فيه ، على الرغم من كون ذلك مخالفاً للقوانين ؟

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول في خنق :

— لا بالطبع ، ولكن ثلاثتهم أثبتوا تغذهم عن مكان

الحريق حينما شب ، فقد كان (نجيب) و (فاروق) في السينا ، (وحجاج) قضى سهرته في منزل صهره ، ولم يعلم بالهريق سوى من صحف الصباح .

سأله (غلا) في اهتمام :

— وهل هناك ما يؤكد ذهاب (نجيب) و (فاروق) إلى

السينا ، في هذا الوقت بالذات ؟

غمغم (عصام) في حماس :

— تذكرنا السينا بالطبع .

تبادل (عماد) و (غلا) واحدة من نظراتهما المتبادلة

الغامضة ، التي تثير أعصاب (عصام) ، فاستطرد في خنق :

— أعلم أن هذا ليس دليلاً كافياً بالطبع ، وأعلم أنكما

تفكران في احتمال أن يكونا قد اكتفيا بالحصول على التذكريتين .

دون أن يطا أحدهما باب السينا ، ولكن مدير السينا هو صديق

قديم لـ (فاروق) ، ولقد شهد أنهما شاهدا العرض منذ

بدايته ، وإلى نهايته .

سأله (غلا) :

— وماذا عن (حجاج) ؟

هز كفيه قائلاً :

— دليله قوي للغاية ، فلقد كان عيد ميلاد ابن شقيق زوجته

أمس ، ولقد احتضنت به الأسرة كلها في منزل صهره ، ولقد

شهد الجميع برجوده طيلة الوقت .

واتسم في ظفر ، وهو يستطرد :

— وهكذا يكون الحظير هو التهم الوحيد .

غمغم (غلا) في هدوء مستفيض :

— إنه ليس القاعل .

هتف (عصام) في انفعال :

— أهي مكابرة فحسب ؟

أجابته (عماد) :

— لا يا أستاذ (عصام) ، ولكن ملائسات الأمر تؤكد

أنه ليس القاعل ، فإدام قد حطم قفل الباب ، ويعتمد
الهروب بعد ارتكاب الحادث ، فلماذا يصّر على إشعال الحريق
بمماس كهربي ؟ .. ألم يكن من الأبسط أن يشعل النار بعدد ثقاب
ويغتر ؟ ..

ارتبك (عصام) : وهو يغمغم :

— ربما أراد أن ..

قبل أن يتم عبارته ، تقدّم منه نادل النادى ، وقال فى

احترام :

— مكالمه هاتفية لك يا أستاذ (عصام) .

أسرع (عصام) بلى المكالمه ، وكأنه يفرّ من الحرج
الذى أوقعه فيه (عماد) و (علا) ، فى حين التفت الأخيرة
إلى شقيقها ، وسأله فى اهتمام :

— إذا كان السُّلُك هو سبب الحريق ، فما الذى تعنيه قطع

الزجاج المخطّمة يا (عماد) ؟

هزّ كتفيه الصغيرتين ، وهو يقول :

— لم يتّضح لى ذلك بعد يا (علا) ، فنحن نحتاج إلى مزيد

من المعلومات .

عاد إليهما (عصام) فى سرعة ، وبدأ مُتَعَمِّدًا بالانفعالات ،
وهو يلتقط آله التصويرية ، قائلاً :

— معذرة يا صديقى .. لابد لى من الانصراف فوراً .

سأله (علا) فى لفظة :

— هل من جديد ؟

تأقلمها لحظة فى صمت ، قبل أن يجيب :

— نعم .. لقد عثروا على الحظير .

لمست القاعل يا سيّدى .. أقسم لك ،

تطرق الحظير بهذه الكلمات فى طجة أقرب إلى البكاء ، تجمع
بين الضراعة والدّعر . أمام وكيل النيابة ، الذى عاد يسأله فى
خشونة :

— لماذا غمدت إلى الخوار إذن ؟

كان الحظير رجلاً فى خوّالى الخمسين من عمره ، نوحى
ملاحمه بالبساطة والطيبة ، وكان الخوف وقلة الخيلة واضحين فى
ملاحمه وحركاته ، وهو يجيب :

— خشيت أن يهيمونى بإشعال الحريق ، وأنا رجل مسكين

يا سيّدى و ..

قاطعه وكيل النيابة في صرامة :

— منذ متى وأنت تعمل خفيراً للمخازن ؟

أجابه الخفير :

— منذ عشرين عامًا يا سيدي ، ولم يحدث أن ...

عاد وكيل النيابة يقاطعه :

— لماذا أشعلت النار إذن ؟

صرخ الرجل في جزع ، وأخذ يهتف في زعب :

— إنني لم أفعل يا سيدي .. أقسم لك .

خدجه وكيل النيابة بخطة فاسية ، ثم لابت ملامحه ، وهو

يسأله في هدوء :

— ماذا حدث أمس بالضبط ؟

أجابه الخفير ، وهو يرتجف :

— لقد انتصرف الأستاذ (فاروق) والأستاذ (نجيب) في

الثالثة إلا الربع ، وصحبتهما يتفقان على الذهاب إلى السينما في

المساء ، وبعدهما بخمس دقائق تقريباً خرج الأستاذ (حجاج)

وأعطاني إثناء حفظ السوائل الخاص به (الترمس) ، لأغسله

كالعادة ، وأخلق باب الخزن ، ووقف يتحدث إلي حتى انتهت

من غسل الإثناء ، وأخذته وانصرف .

سأله وكيل النيابة :

— وهل عاد أحدهم في المساء ؟

أجابه الخفير في تأكيد :

— لا يا سيدي .. إنني لم أر أيهم ، حتى هذه اللحظة .

كان الرجل يُدين نفسه دون أن يدري ، بتأكيد أنه الوحيد

الذي تواجد في مكان الحادث ، حينما شب الحريق في الثامنة

والنصف مساءً ، فتهدد وكيل النيابة ، وهو يسأله :

— ومتى حدث الحريق ؟

أجابه الخفير في انفعال :

— لست أملك ساعة لتحديد الموعد بالضبط يا سيدي ،

ولكنني كنت قد انتهت ثلثاً من صلاة العشاء ، حينما سمعت

صوت زجاج يتحطم داخل الخزن ، فأسرعت إليه ، ودفعت

بابه ، فاندلعت النيران فجأة ، وكأنما حدث بفعل شيطان

رجيم ، وتغلكتي الرُعب ، فلم أدر إلا وأنا أهرول مبتعداً ،

وحينما تماكنت نفسي ، كان الحريق قد تأجج ، فبادرت

بالفرار ، خشية أن ألهم بإحداه .

عقد وكيل النيابة حاجيه ، وهو يقول في غضب :
 — إذن فقد اندلعت النيران فجأة ؟ .. أتحاول خداعتها
 بارجل ، أم تتظاهر بالجنون ؟
 هتب الرجل في ضراعة :
 — أقسم لك أن هذا ما حدث يا سيدي .. إن الذي
 أشعل النيران عفريت من الجن .
 زفر وكيل النيابة في خنق ، ثم مال على مقارنته ، قائلاً في
 صرامة :
 — يُؤمَرُ بمجرّده أربعة أيام على ذمة التحقيق ، وسراعى
 التجديد في الموعد .
 جمحطت عينا الخفير ، وهو يهب في ضراعة :
 — إني مظلوم بامسيادة وكيل النيابة ... مظلوم .
 صاح به وكيل النيابة في خشونة :
 — امست يارجل .. ألم تفهم بعد ؟
 ثم اعطدل مستطرداً في صرامة :
 — إنك المتهم الأول في قضية الحريق .

تنبّذ (عصام) في عمق ، ولوّح بكفّه وهو يقول :

— لقد نجّمت الكثير حتى أمكننى الحصول على محضر
 التحقيق مع الخفير ، ولكنه زادنى يقيناً أن الرجل هو الفاعل .
 هزّت (علا) رأسها نفياً ، وهى تقول في جدّة :
 — إنه على العكس ، زادنى إيماناً ببرأئه .
 التفت (عصام) إلى (عماد) ، وهو يقول في جدّة :
 — هل توافق شقيقتك في هذا القول ؟
 أجابته (عماد) في خرج :
 — في كل حرف منه يا أستاذ (عصام) . معذرة .
 عقد (عصام) حاجيه ، وهو يقول في سخط :
 — هل ترفضان الحقائق تجرّد ألا تبدؤا القضية عاديّة ؟ ..
 هل تصدّقان قصّة ذلك المأفون عن اندلاع الحريق دفعة
 واحدة ؟ .. إنه رجل متخلف ، يؤمن بالجنّ والعفاريت .
 ابتسم (عماد) وهو يقول :
 — كلنا تؤمن بها يا أستاذ (عصام) ، فقد جاء ذكر
 عفرية من الجن في آيات القرآن الكريم .. ولكن الرجل الذى
 ارتكب هذا الحريق الغامض ليس عفرية من الجن ، وإنما هو
 بشرى مثلاً .
 غمغم (عصام) في خنق :

— وهو ليس الخفير .. أليس كذلك ؟

قالت (غللا) في اهتمام :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. دعنا لا نتعجل النتائج ،
ولكن علينا أن نبدأ تحرياتنا فوراً .

تهدد (عصام) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول
في خنجر :

— حسناً .. ماذا تريد مني أن أفعل ؟

أجابته (عماد) في حماس :

— سبداً من البداية كالعادة يا أستاذ (عصام) .. سبداً
بإستجواب أسماء الخزانة الثلاثة ، فالفاعل هو أحدهم .

وعلمت (غللا) في صوت عميق :

— أو كلهم .

٣ — الاستجواب ..

يبادل أسماء الخزانة الثلاثة : (نجيب) ، و (فاروق) ،
و (حجاج) نظرات قلقة حائرة ، ثم اتجهت أبصارهم نحو
(عصام) ، وقال (نجيب) :

— ليس لديها ما تدلي به للصحافة يا أستاذ (عصام) ،
فلقد أبلغنا الشرطة بكل ما لدينا و

فاجبه (عصام) في حزم :

— آنت والحق ياسيد (نجيب) ؟

ارتفع حاجبا (نجيب) في دهشة ، في حين عقد (حجاج)
حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا تعني يا أستاذ (عصام) ؟

ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفتي (عصام) ، وهو
يقول :

— أعني أن أحدكم ، أو كلكم قد أخفيتم بعض الحقائق عن
رجال الشرطة .

الدفع (فاروق) يقول في عصبية :

— هل تمهنا بارتكاب الحادث يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) في برود :

— بالطبع .

ارتسمت الدهشة على وجه الرجال الثلاثة ، ثم لم تلبث أن

تحولت إلى ثورة من الغضب ، وصاح (فاروق) :

— أنت وقع يا أستاذ (عصام) ، فالشرطة نفسها لم ..

قاطعه (عصام) في صرامة :

— دعنا من الشرطة .. لقد أحرقت الخازن ، لاجنء

عجز ما ، بخص عهدة أحدكم ، وهذا يعنى أن أحدكم هو المسئول

عن الحريق بوسيلة أو بأخرى .

صاح (فاروق) في غضب :

— أيها الوقح !!

وغمغم (نجيب) في شجاعة :

— ليس لك الحق في توجيه أية اتهامات .

أما (حجاج) فقال في دهشة :

— ولكن لماذا تمهنا بذلك ؟ .. لقد قررت الشرطة أن

الحقير هو المسئول .

شعر (عصام) بالغضب في أعماقه ، فقد كان هذا ما يؤمن

به أيضا ، إلا أنه ألوح ، وهو يقول في صرامة :

— هذا يتوقف على الحديث الذى ستجريه معا الآن أيها

السادة .

صاح (فاروق) في غضب :

— لا تتوقع منى حرفا واحدا .

أما (نجيب) فقال في تأثر :

— ما الذى تريد معرفته أيها الصحفي ؟

سأله (عصام) في اهتمام :

— لماذا ذهبت إلى السينما مع (فاروق) أمس بالذات ؟

مطأ (نجيب) شفتيه ، وهز كتفيه ، وهو يقول :

— لقد اعتدنا أن نذهب إلى السينما معا كل خميس ، وهذا

ما فعلناه أمس .

سأله (عصام) ، وقد ازداد شعوره بعدم جندوى هذا

الاستجواب :

— هل كنتما تتوقعان خجذا أو تفتيشا في الأيام القادمة ؟

أجابه (حجاج) هذه المرة ، قائلا :

— نعم .. كنا ننتظر نفسيًا ومراجعة للمخازن بعد باكر ،
ولكن هذا لا يعني أن ..

قاطعه (فاروق) في جلة :

— دعه يتصور ما يشاء ، فهو لا يملك شيئاً .

حاول (عصام) أن يجد سؤالاً جديداً ، ليواصل استجوابه
للرجال الثلاثة ، إلا أنه لم يلبث أن شعر بالسخط ، لأن كل
ما دار بخلفه من أسئلة كان قد قرأ أجوبتها في محاضر الشرطة ،
فلزم في ضيق ، وهو يقول :

— حسناً .. أعطه أن هذا يكفي .

ثم استدرك في سرعة :

— ولكنني سأعود إذا ما لزم الأمر .

هتف (فاروق) :

— يا للصفاقة !!

أما (نجيب) و (حجاج) ، فلم يبق أحدهما بحرف واحد ،
حتى انصرف (عصام) ، وران في المكان صمت ثقيل ، إلى أن
علمهم أحد الرجال الثلاثة في تولد :

— أعطه أنه على حق في شكوكه .

ثم توج بكفه مستطرداً :

— لقد أصبحت أبيض هذا المكان .. سأذهب إلى الإدارة
بعض الوقت .

وانصرف بخطوات سريعة ، وهو يسمع أحد زميله يقول
لرفيقه :

— أين ال (ترمس) ؟ .. إني أتوق لقدح من الشاي .

واتجه الرجل الأول في سرعة إلى مكاتب الإدارة . والنقط
سماعة أول هاتف صادفه ، وطلب رقصاً ، ثم انتظر في تولد حتى
جاءه صوت محدثه على الطرف الآخر للهاتف . وتمس في
الفعال .

— اصبري جيّداً يا (معشّان) .. لقد جاء هنا ذلك

الصحفيّ المشهور في قسم الحوادث ، (عصام كامل) .
وأعتقد أنه يحمل دليلاً ما يدنسنا ، وتحقيقاته السابقة تؤكد أنه
بالغ الذكاء في هذا المجال ، لذا أريد منك أن تتخلص منه قبل أن
يكشف أمرنا .

ثم أردف في حزم :

— الليلة .

عرج (عصام) من مبنى شركة النيل للمنسوجات إلى صحيفته مباشرة ، وعريد السخط في أعماله حتى أنه لم يحاول الاتصال بـ (عصام) و (غلا) ، أو سرد ما حدث على مسامعهما ، فقد كان يشعر أنه قد أخطأ بإقدامه على تلك الخطوة ، التي قاداه إليها ، حينما دفعناه لاستجواب الرجال الثلاثة ، بعد أن أكدت الشرطة براءتهم ، ودون أن نجد سؤالا جديدا واحدا ، يمكنه أن يسألهم إياه ، ليضيف إلى ما لديه من معلومات معلومة جديدة واحدة ..

وطوال الفترة التي قضاها في الجريمة ، حتى منتصف الليل ، كان شديد العصبية والتوتر ، لما دفع أحد زملائه إلى أن يسأله في قلق :

— ماذا بك اليوم يا (عصام) ؟

هبط زميل آخر ضاحكا :

— يبدو أنه يعجز عن التوصل إلى تفسير بوليسي منير ، في تحقيقه الجديد عن الحريق .

عنهم (عصام) في خفق :

— الزم الصمت أو أحطم أنفك .

ضحك زميله في مزح ، في حين سأله الزميل الأول في دهشة :

— ولكن قضية الحريق لا تحمل أى غموض يا (عصام) !! ..
إنها قضية واضحة ، ولقد ألقى رجال الشرطة القبض على الخفير و

قاطعه (عصام) في سخط :

— هلا صفت وتركتى وخدي ؟

ابسم زميله في إشفاق ، ورئت على كتفه ، قائلا :

— لا بأس يا (عصام) .. سأتركك وخذك .

ازدادت عصبية (عصام) ، حينما شعر بلفظاته في التعامل

مع زميله ، ونحن يلفظ آله التصهيرة ، وهو يقول في توتر :

— سأصرف .

تطلع إليه رئيس قسم الحوادث في خيرة ، ثم أجابه في هدوء

والقصاب :

— لا بأس .

غادر (عصام) مبنى الجريمة في خطوات سريعة حائفة ،

وزفر في قوة ، وهو يعبر الطريق ، مدبغا في سخط :

— أراهن أنني لن أجد ما يقلنى إلى منزلى ، حتى تكتمل

سحافة هذه الليلة .



امنع وجه (عصام) ، وهو يحلق في فوهة المسدس ..

.. لم يكذب بعم عبارة حتى توقفت إلى جواره سيارة صغيرة ،
مصممة الصنع ، وسمع قائدها ينفخ في حنارة :

— أستاذ (عصام) ؟ ... كيف حالك ؟

التفت في دهشة إلى قائد السيارة ، والرجل الذي يجلس إلى
جواره صامتًا ، وتأمل ملامحهما لحظة ، ثم سألهما في تردد :

— معذرة .. هل سبق لنا أن تعارفا ؟

اتسم قائد السيارة ، وهو يقول في هدوء لم يرق

لـ (عصام) :

— ليس بعد ، ولكن هذا المبتاح كثيرًا .

وفجأة رفع الرجل الآخر فوهة مسدس ضخم نحو

(عصام) ، وهو يقول في خشونة :

— هل تكفي هذه البطاقة لتعارفا ؟

امنع وجه (عصام) ، وهو يحلق في فوهة المسدس ، في

حين اتسم قائد السيارة ، وهو يقول في برود ساخر :

— حيًا يا أستاذ (عصام) .. متصحبنا في رحلة قصيرة .

وأطلق الرجل الآخر ضحكة أشبه بزعمرة حيوان جريح ، قبل

أن يغمغم ساخرًا .

— أو طيلة .. هذا يتوقف على قدرتك على الاحتمال أنها
الصحف العبرى ..

ثم أردف في صرامة :

— اركب السيارة .

أطاع (عصام) في اسلام ، وانطلقت به السيارة نحو

الجهول ..



٤ — رصاصة واحدة ..

أطلقت والدة (عماد) و (غلا) ضوء حجرتهما ، وهي
تسم قائلة :

— ليلة طيبة يا ولدي .. ينبغي أن نخلدا إلى النوم فوراً ،
فلقد تجاوزت الساعة منتصف الليل بعدة دقائق .

غمغم (عماد) و (غلا) في سرود :

— ليلة طيبة يا أمّاه .

ولم تكف أمهما تغلق باب حجرتهما خلفها ، حتى سألت
(غلا) شقيقها في صوت خافت :

— لم تتذكر يا (عماد) ؟

أجابها في همس :

— في بقايا سلك ، وقطع زجاج عظيمة .

وان الصمت بينهما لحظات ، ثم غمغمت هي :

— أراهنك أن حلّ اللغز كله يكمن في هذين الشيتين
الصغيرين .

أجابه في اهتمام :

— إننا نعلم أن السلك هو المسئول عن حدوث الماس الكهربى ، الذى أدى إلى الخريق ، ولكن ماذا تعنيه قطع الزجاج ،

قالت (غلا) في الفعل :

— أعطد أنها بقايا زجاجة ، كانت تحوى شيئاً ما ، وهذا يتفق مع اشتعال النار فجأة ، حينما فتح الحفر باب الخزن ، و ..

وبرت عبارتها لتنف فحاة :

— (عماد) .. أظن أننا قد توصلت إلى كيفية حدوث الخريق .

فقر من فرائضه ، وهو يتنف في حماس :

— وأنا أيضاً يا (غلا) .

هفت في انفعال :

— هل تعلم أن مفتعل الخريق الغامض مجرم ذكى ودقيق ؟

أوما برأسه إجاباً ، وهو يقول :

— وحقيق أيضاً .

ثم عقد حاجبيه الصغيرين ، وهو يستطرد في توثر :

— ولكن من هو ؟ .. من ؟

النوم (عصام) انصمت تماماً ، طوال الطريق الذى قطعه السيارة ، على الرغم من أن توثره قد بلغ ذروته ، وخاصة في وجود فوهة المسدس الباردة ، المتصقة بجانبه ، وهذين الرجلين ، اللذين يلوح في وجهيهما الشر في وضوح ..

وسرت في جسده رغدة قوية ، عندما وصلت السيارة إلى جبل المقطم ، وقطعت الطريق الذى يعبره ، حتى توقفت في منطقة منعزلة نائية ، ولكزه الرجل الضخم بفوهة مسدسه ، وهو يقول في خشونة :

— اهبط .

هبط من السيارة ، وهو يرتجف من شدة خوفه وانفعاله ،

ورأى قائد السيارة وهو هبط بدوره ، ويشعل سيجارته ، ثم

يجمعه يسأله في برود :

— حسناً .. ماذا تعرف عن الخريق ؟

غمغم (عصام) في توثر :

— أئى خريق ؟

ارتسمت القسوة على ملامح الرجل ، وهو يقول في خشونة :

— هل مستعبد إلى المراوغة منذ البداية ؟

ازدرد (عصام) لعابه في صعوبة ، وهو يقول :

— هل تقصد حريق شركة النيل ؟

ابسم الرجل في صعوبة ، وهو يقول :

— نعم .. إني أفضده بالضبط .

ثم استطرد في عشوة صرامة :

— ماذا لديك عنه ؟

شعر (عصام) بحفاف شديد في حلقه ، حتى أنه عجز عن

ازدرد لعابه هذه المرة ، وهو يغتم في صوت متحرج :

— إنه حريق مفتعل .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يسأله في اهتمام واضح :

— وما دليلك على ذلك ؟

غمغم (عصام) :

— أخطأكم لي هو خير دليل .

خدجه الرجل بنظرة قاسية ، ثم قال في برود :

— هكذا ؟! .. يا لك من عبقري !!

ثم لبث دُخان سيجارته في قوة ، قبل أن يسأله في

هدوء :

— كم تساوى يا أستاذ (عصام) ؟

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة ، وهو يردد في

خبرة :

— كم أساوى ؟!

هتف الرجل في غضب :

— نعم .. ومعنى أكثر وضوحاً كم تريد لتتغلى عن هذا

التحقيق بالذات ؟ هل يكفيك عشرة آلاف جنيه ؟ .. إن هذا

يساوى مرثلك في عشر سنوات كاملة .

شعر (عصام) بالغضب ، أمام هذه المساومة القذرة ،

وأزال غضبه كل الخوف الذي يشعر به في أعماقه ، فنهض في

ازدراء :

— أنت رجل حقير .. إني لن أتغلى عن هذا التحقيق .

حتى ولو دفعت لي مليون جنيه كاملاً .

احتقن وجه الرجل غضباً ، وهو يقول في صرامة :

— أهذا هو قرارك النهائي ؟

أجابه (عصام) في حزم عيذ :

— نعم .

مط الرجل شقيقه في أسف ، وقال :

— في هذه الحالة لن تساوى سوى ثمن رصاصة واحدة أيها الصحفي .

ثم التفت إلى الرجل الضخم ، الذى يصوب مسدسه إلى رأس (عصام) ، واستطرد في هدوء :

— اقله يا (رشوان) .

٥ — معركة في المقطم ..

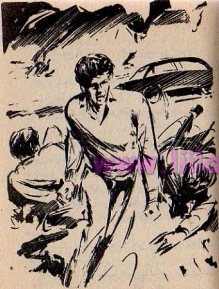
لم يصدّق (عصام) أذنيه ، حينما سمع الرجل يأمر بقتله بهذا الهدوء ، وكأنما يصدر أمراً بقتل حشرة صغيرة ضارة ، ولكن غضبه دفع في عروقه قوة وجراحة شديدين ، فغاص بحمسه إلى أسفل بحركة سريعة ، وسمع دوى الرصاصة ، وهى تحرق فوق رأسه ، وبدأ له الدوى أشبه بقصف الرعد ، وتغيّل هذه الرصاصة وهى تحترق جسده ، فزاد هذا من غضبه ، ودار على عقيقه في مرونة لم يعهدها في جسده قط ، ولكم الرجل الضخم بكل ما يملك من قوة في معدته ، وسمع الرجل يتأوّه في ألم ودهشة ، فأسرع يلكمه في فكه ، وشعر بالألم في عظام قبضته ، ولكنه رأى الرجل الضخم يسقط أرضاً ، فاستدار يواجه الآخر ..

وصاح (رشوان) الضخم ، وهو ينهض في صعوبة :

— اقله يا (فريد) .. اقله .

انقضّ (فريد) على (عصام) في شراسة ، وطلّوح بقبضته





وسقط الاثنان أرضاً ، في حين انطلق (عصام) يعدو بأقصى ما يملك من قوة ، دون أن يحدد هدفاً ، أو اتجاهًا ..

في وجهه ، ولكن (عصام) تفادى اللكمة في صعوبة ، ولكن (فريد) في أنفه بقوة ، وسمعده وهو يتأذى ، ويسب سخطاً ، ورأى الدماء تتدفق من أنفه في غزارة ، فقفز جانباً ، وهو يقول :

— خذار .. إنكما تقديمان على ارتكاب جريمة قتل ، وهذا ..

بتر عبارته فجأة ، وسرت في جسده قشعريرة قوية ، عندما رأى (رشوان) يلتقط المسدس ، الذي سقط منه ، ويصوبه إليه مرة أخرى ، فلزج بكفه ، وهو يصرخ في خفة :

— إنه يحاول قتلي أيها الضابط ..
كانت خدعة قديمة قديم الدهر ، ألا أنها دائماً ما تفلح ، فقد استدار (فريد) و (رشوان) إلى حيث ينظر في دعر ، وحيناً أدركا الخدعة ، كان (عصام) يدفع نحوهما ، ويدفعهما بكفه بأقصى قوته ..

وسقط الاثنان أرضاً ، في حين انطلق (عصام) يعدو بأقصى ما يملك من قوة ، دون أن يحدد هدفاً ، أو اتجاهًا ..
كان كل ما يطمح إليه هو أن يعد عن خصمه بأكثر مسافة ممكنة ، للإفلات من المصير المظلم الذي يحمله له ، ولكن

(فريد) و (رشوان) استعدادا توازنهما ، ونحنا في سرعة ،
وهتف الأول في توتر :

— لا تسمح له بالقرار .. لقد تعرفنا ، وأصبح أكثر
عظورة .

زجر (رشوان) ، وهو يقول في حذونة :

— لن يفر مني أبدا .

وانطلق الاثنان يفتدون خلف (عصام) في سرعة
واصرار ..

كان الخوف يدفعه للركض بسرعة كبيرة ، إلا أن الرجلين
الذين يطاردها كانا أقوى بنية ، وأشد بأسا ، لذا فلم يعض

وقت طويل حتى لحقا به ، وهتف به (رشوان) في صرامة :
— قف أو أطلق النار .

كان صوته قريبا ، حتى أن البأس قد سطر على قلب
(عصام) فتوقف عن العدو وهو يلهث في قوة ، وقال في

تعب :

— حسنا ، ولكنك ستخسر كثيرا لو قتلني ، فزميل لي
الجريدة يعلم كل ما لدني و ...

كان يتحدث وهو يوليها ظهره ، فارتجف حينما صكت
مسامعه ضحكة ساخرة ، وسمع (فريد) يقول :

— دعك من هذه الخدعة .. إن أحدا لم يربنا .. وبعد أن
لقتك لن تجد شاهدا واحدا .

التفت إليهما (عصام) ، وهو يقول :

— ربما أمكنا أن ..

وفجأة بر عبارته ، وهبئت أسنانه ، وهو يهتف في فرح :

— ألي القبح عليهما أيها الضابط .. إنهما يريدان قتلي .

زجر (رشوان) في غضب ، في حين مط (فريد) شفيه في
ازدراء ، وهو يقول :

— من الخطأ أن تلجأ للخدعة نفسها مرتين أيها الصحفي ،
فمن الطبيعي أن ..

قاطعته صوت صارم قوي ، يأتي من خلفه ، قائلا :

— من يدري ؟ .. ربما أفلحت هذه المرة ..

وكان صوت ضابط حقيقي ..

ماحدث في اللحظات التالية كان مثيرا للدهشة حقا ،
فانحزم — أي محرم — عادة ماينهار تماما ، حينما يواجه رجال
الشرطة ، في أثناء ارتكابه لجريمه ، أو شروعه في ارتكابها ،
خاصة إذا ما ضبط متلبسا على نحو لا يسمح له بالتخلص من
الأدلة ..

ويقول رجال الشرطة المحترفون ، من ذوى الخبرة ، إن
واحداً في المائة فقط من المجرمين ، يعتمد إلى المقاومة في مثل هذه
الحالة ، ومن العجيب أن (فريد) و (رشوان) كانا من هذا
الواحد في المائة ..

لقد استدارا لمواجهة رجال الشرطة في شراسة ، وثمناً ولدها
اليأس ، ولم يتوذاً (رشوان) في إطلاق رصاصة من مسدسه
نحو ضابط الشرطة ، الذى تقادى الرصاصة في براعة ومهارة ،
وأطلق رصاصة من مسدسه الحكيمة ، أدت (رشوان)
قتيلاً ، دون أن يتسبب بشت شفة ، في حين أسرع (فريد)
يلتقط مسدسه ، ويصوبه نحو ضابط الشرطة ، والجنديين
المرافقين له ، فصاح به الضابط في صرامة :
— ألقِ مسدسك أو أطلق عليك النار .

ولكن (فريد) لم يستجب للإتذار ، بل أطلق رصاصة من
مسدسه ، ضاع دويها وسط دوي رصاصات رجال الشرطة ،
التي أزدته قتيلاً ، بعد أن أطلق صرخة واحدة قصيرة ..
وحذق (عصام) في وجوه ضابط الشرطة والجنديين ،
مشدوهاً ، غير مصدق ما حدث ، ورأى ضابط الشرطة يعيد
مسدسه إلى جرابه ، ثم يتقدم منه ، قائلاً في صرامة :

— أعطد أنك ستصحبنا بالضرورة إلى قسم الشرطة ، فما
من شك في أننا سنولى قصصك اهتماماً بالغاً ، حينما تشرح لنا سر
إصرار هذين الرجلين على قتلك .

هف (عصام) ، وقد أفاق من دهشته :

— كيف ؟ كيف وصلتم إلى هنا ؟

مط الضابط شففيه ، وهو يقول في هدوء :

— إنه واجبا ، فلقد أطلق هذان الرجلان رصاصة ، بدت
كأنفجار قبلة ، وسط السكن الخيم على المكان ، وكان من
الطبيعى أن تفرغ ذرونها إلى هنا ؛ لاستطلاع الأمر .

تهب (عصام) في قوة ، ثم هف في سعادة :

— حسناً فعلتم .. يا إلهي !! لقد أنقذتم حياتي .

عاد الضابط يقول في صرامة :

— فلنؤجل الشكر لما بعد ، أما الآن فستصحبنا إلى قسم

الشرطة ، ومن يدري ؟ .. ربما وضعنا اسمك في خانة الجناة ..
هيا ..

أشارت عقارب الساعة إلى الثالثة صباحاً ، حينما توقفت
سيارة العقيد (خيرى) ، والد (عماد) و (غلا) ، أمام

قسم شرطة المقطم ، وهبط هو منها ، ليعبر باب القسم في
خطوات واسعة قوية ، حيث استقبله ضابط التوبة بـتحية
عسكرية ، أجابها العقيد (خيرى) بـتحية مماثلة ، قبل أن
يقول :

— أين هو ؟

أجابه الضابط في احترام :

— في حجرة التحقيقات يا سيادة العقيد ، ولقد طلب
مقابلتك شخصياً .

سأله العقيد (خيرى) ، وهو توجه إلى حجرة
التحقيقات :

— هل تم استدعاء الطبيب الشرعى ، وأخذ بصمات
القتيلين ؟

أجابه الضابط :

— نعم يا سيدى ، وستصل نتائج فحص البصمات في
الأسبوع والنصف صباحاً .

وصل العقيد (خيرى) في تلك اللحظة إلى حجرة
التحقيقات ، ولم يكذب (عصام) يلحظه حتى انبسم ، ولوح
بـكفنه قائلاً :

— صباح الخير يا سيادة العقيد .. أخشى أن أكون قد
تسببت في إيقاظك من نوم عميق .

جلس العقيد (خيرى) على المقعد المقابل له ، وسأله في
هدوء :

— هل تدرك دقة موقفك هذه المرة ؟

هز (عصام) رأسه نقياً ، وهو يقول في بساطة :

— لا .. إن منطق الأحداث يقول إنى انجنى عليه ، ولست
الجانى ، ولقد شهد الأمر ضابط شرطة وجنديان ، ولولاهم
ما بقيت على قيد الحياة ، فمن أين تأتى دقة موقفى إذن ؟

انضم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— يبدو أنك تتق بنفسك كثيراً .

مط (عصام) شفاه ، وهو يقول في هدوء :

— لابد لصحفى قسم الحوادث الخارج من أن يملك هذه
الصفة .

أطلق العقيد (خيرى) ضحكة قصيرة ، واعتدل في
مجلسه ، وهو يسأله في اهتمام :

— حسناً .. لماذا أرادوا قتلك ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهال غيرة قائلاً :

— كانا بظننا أننا أمكك دليل إدانة ، في حادث حريق
مخازن شركة النيل .

جاء ذؤور العقيد (خيرى) ليعقد حاجيه ، وهو يقول :
— أى دليل ؟ .. أليس الحقيق هو المسئول ، حسبما أظن ؟
هز (عصام) رأسه نفيًا في إصرار ، ثم قال في حماس :
— هكذا كنت أظن أنا أيضًا ، ولكن محاولة التخلص منى
هذه تؤكد خطأ ذلك .

ثم انطلق يقص عليه تفاصيل لقائه بأبناء المخازن الثلاثة ، في
الصباح السابق ، واستمع إليه العقيد (خيرى) في اهتمام ، ثم
سأله في هدوء ، يخفى الكثير من الانفعالات ، التى تجيش بها
صدره :

— أهو استاج (عماد) و (غلا) ؟
ترؤد (عصام) لحظة ، ثم أطرق برأسه معتميًا :
— نعم .

عاد العقيد (خيرى) بسأله في هدوء ، بذل جهلًا
ليحفظ به :

— وكيف أمكك إقحامها في الأمر ؟
حرك (عصام) رأسه ، وهو يصمت :

— إنهما مؤهوبان يا سيادة العقيد .
زفر العقيد (خيرى) من أعماق قلبه ، قبل أن يقسم في
شروء :

— نعم .. إنهما كذلك .

ثم بهض قائلاً :

— هيا يا (عصام) .. منذهب معنا .

سأله (عصام) في اهتمام :

— إلى أين ؟

زفر مرة أخرى ، قبل أن يقول في حزم :

— سنعد استجواب أبناء المخازن .. متبع أسلوب فريق
(ع × ٢) حتى النهاية ..



٦ - المتهمون ..

همهم (فاروق) بهمهات ساحطة ، وأطلق سيارتا بذينا ،
وهو يحب نداء جرس باب منزله ، في الخامسة صباحا ، ولكنه
لم يكده يفتح الباب حتى اتسعت عيناه في دهول ، وهطت بزيغ
من الدهشة والاستنكار والغضب :
— أنت ؟ .. !

اجسم (عصام) في برود ، وهو يقول :
— نعم .. إنه أنا .. هل أدهشك بقائي على قيد الحياة حتى
الآن ؟

ظل (فاروق) يحدق في وجهه لحظة أخرى ، ثم هتف في
عشونة :

— ماذا تريد مني ؟

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول :

— أريد اعتزالا بسيطا بارتكاب جريمة إشعال حريق في ..
صاح (فاروق) في وجهه بغضب :



لم يكده يفتح الباب حتى اتسعت عيناه في دهول ..

— لن تحصل مني على حرف واحد .

لم يكذب ولم يمتع به عبارته حتى ظهر العقيد (خيري) من جانب الباب ، وهو يقول في صرامة :

— لا تتخذ هذا القرار بسرعة يا سيد (فاروق) فستفقد على مسامعي قصة حياتك كلها بعد لحظات ، فأنا العقيد (خيري) ، من المباحث الجنائية .

شحب وجه (فاروق) ، وهو يلوح بكفه في ذعر ، هاتفاً :

— لقد أدليت بكل ما لدي لرجال الشرطة .. ماذا تريدون مني ؟

أزاحه العقيد (خيري) عن طريقته ، ودلف إلى الشقة وهو يقول :

— القضية لم تنته بعد يا سيد (فاروق) .

نقل (فاروق) بصره في توتر بين العقيد (خيري) و (عصام) ، ثم غمغم في صوت متحشرج مخفق :

— ماذا تريدون مني ؟

مال العقيد (خيري) نحوه ، وهو يقول في صرامة :

— أريد منك أن تقص علي كل ما حدث منذ وصولك إلى المخازن ، وحتى مغادرتك لها يوم الحادث .

ازدرد (فاروق) لعابه ، وقال في توتر :

— لقد كان يوماً عادياً ، فلقد وصلت إلى العمل في الثامنة

والنصف صباحاً كالعادة ، ووصل بعدى (نجيب) ، ثم جاء

الأستاذ (حجاج) ، واستمر العمل تقليدياً حتى الثالثة ،

أو الثالثة إلا الربع ، فانصرفت أنا و (نجيب) ، وتركنا للأستاذ

(حجاج) إنهاء الدفاتر ، وإغلاق المخزن .

سأله العقيد (خيري) :

— هل من عادة (حجاج) أن يكون آخر من يغادر

المكان ؟

أوماً (فاروق) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم .. إنه رئيس العمل ، ونحن ننصرف قبله دائماً ، ثم

إنني كنت أشعر ببعض الصداع ، وكنت أحتاج إلى قهح من

الشاي ، وقرص من الأسبرين .

وان الصمت لحظة ، ثم عاد العقيد (خيري) يسأله في

اهتمام :

— عندما ذهبت مع (نجيب) إلى السيما ، هل غادر أحداً

الآخر بعض الوقت ؟

عقد (فاروق) حاجبيه محاولاً التذكر ، ثم هبط :

— لن نحصل منى على حرف واحد .

لم يكذب هم عبارته حتى ظهر العقيد (خيرى) من جانب الباب ، وهو يقول فى صرامة :

— لا تتخذ هذا القرار بسرعة يا سيد (فاروق) فستفقد على مسامعى قصة حياتك كلها بعد لحظات ، فأنا العقيد (خيرى) ، من الباحث الجنائية .

شحب وجه (فاروق) ، وهو يلوح بكفه فى ذعر ، هائفاً :

— لقد أدليت بكل ما لدى لرجال الشرطة .. ماذا تريدون

منى ؟

أراحه العقيد (خيرى) عن طريقه ، ودلف إلى الشقة وهو يقول :

— القضية لم تنته بعد يا سيد (فاروق) .

نقل (فاروق) بصره فى توتر بين العقيد (خيرى) و (عصام) ، ثم غمغم فى صوت متحشرج مخفق :

— ماذا تريدون منى ؟

مال العقيد (خيرى) نحوه ، وهو يقول فى صرامة :

— أريد منك أن تقص على كل ما حدث منذ وصولك إلى المخازن ، وحتى مغادرتك لها يوم الحادث .

ايجرد (فاروق) لعابه ، وقال فى توتر :

— لقد كان يومنا عادياً ، فلقد وصلت إلى العمل فى الساعة

والنصف صباحاً كالعادة ، ووصل بعدى (نجيب) ، ثم جاء الأستاذ (حجاج) ، واستمر العمل تقليدياً حتى الثالثة ،

أو الثالثة إلا الربع ، فانصرفت أنا و (نجيب) ، وتركنا للأستاذ (حجاج) إنهاء الدفاتر ، وإغلاق الخزون .

سأله العقيد (خيرى) :

— هل من عادة (حجاج) أن يكون آخر من يغادر المكان ؟

أوماً (فاروق) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم .. إنه رئيس العمل ، ونحن ننصرف قبله دائماً ، ثم إننى كنت أشعر ببعض الصداع ، وكنت أحتاج إلى قرح من

الشاي ، وقرص من الأسبرين .

ران الصمت لحظة ، ثم عاد العقيد (خيرى) يسأله فى اهتمام :

— عندما ذهبت مع (نجيب) إلى السينما ، هل غادر أحداًكم الآخر بعض الوقت ؟

عقد (فاروق) حاجبيه محاولاً التذكر ، ثم هتف :

— آه .. نعم .. لقد قال لي (خبيب) إنه سيذهب إلى دورة المياه .. هذا كل ما حدث .

عاد يسأله :

— وهل تعيب طويلاً ؟

قلّب كفيه في خبزه ، وهو يقول :

— لست أدري .. لقد كان الفيلم مثيراً ، فلم أتبه لفترة

غيابه .

تبادل العقيد (خيري) نظرة ذات مغزى مع (عصام) ، ثم بهض قاتلاً :

— حسناً .. هذا يكفي .

خلّ (فاروق) صامتاً حتى انصرف العقيد (خيري) و (عصام) ، ثم انهار على مقعد مجاور ، وهو يغتم في عصيئة زائدة :

— يا إلهي !!! متى ينتهي هذا الكابوس ؟ متى ؟

هل تظن أنه الفاعل ؟ ..

ألقى (عصام) هذا السؤال في غرفة ، وهو يجلس إلى جوار العقيد (خيري) ، في سيارة هذا الأخير ، في طريقهما إلى منزل (حجاج) ، فأجابه العقيد (خيري) في هدوء :

— إننا لم نسه من استجواب الآخرين بعد .

هبط (عصام) في حماس :

— ولكن ألم تر ذلك الدهول ، الذي ارتسم على وجهه ، حينما وقع بصره عليّ ؟ .. لقد كان يتوّلّع أن أكون في عداد الأثوات .

اتسم العقيد (خيري) ، وهو يقول :

— هذا ليس دليلاً ، ولا تنس أنك تدق جرس منزله في الحامسة صباحاً ، وهذا كفيل بإثارة دهشة وغضب أي مخلوق .

عقد (عصام) حاجبه في ضيق ، وهو يقول :

— ربما .. ولكن هذا الرجل يترى مني منذ البداية .

ثم أردف في إصرار وعناد :

— أراهنك أنه المتهم الأول ..

استقبل (حجاج) (عصام) والعقيد (خيري) في دهشة

حقيقية ، ثم لم يلبث أن اتسم ، وهو يقول في ترحاب تقليدي :

— مرحباً يا أستاذ (عصام) .. مرحباً يا سيادة العقيد ..

معذرة ، فقد استيقظت توّاً ولم أرند ثباتي بعد ..

أجابه العقيد (خيرى) ق هدوء :

— لا عليك ياسيد (حجاج) ، نحن اللذين ندين لك
بالاعتذار ، فالساعة لم تتجاوز السادسة إلا الربع بعد .

ابسم (حجاج) ، وهو يقول :

— لا بأس .. كيف يمكننى خدمتكما ؟

سأله العقيد (خيرى) :

— ماذا حدث يوم الحادث ؟ .. أعنى فى أثناء فترة العمل .

جاءت التفاصيل التى أدلى بها (حجاج) مطابقة تمامًا لما

قاله (فاروق) ، واستمع إليه العقيد (خيرى) و (عصام)

فى اهتمام ، ثم سأله العقيد (خيرى) :

— بصفتك رئيس المخازن ، هل تظن أنه من الممكن حدوث

اختلاس ما ، دون أن يشعر به أحدكم ، حتى تحين لحظات

المجرد ، أو التفتيش ؟

هزّ (حجاج) كتفيه ، وقال :

— بالطبع .. فالمخازن بالغة الضخامة ، وهناك عشرات

السيارات ، التابعة لمتاجر ومحال مختلفة ، تأتى يوميًا لتحمل

البضائع ، ومن الممكن أن تضاعف حوالة سيارة ما ، أو يتم

تحميل سيارة غير مدونة ، دون أن يتنبه أحد إلى ذلك .

— ومن يمكنه أن يفعل ذلك ؟

— أنا ، أو (فاروق) ، أو (نجيب) ، فكل منا يشرف على

قطاع منفصل .

— أيما أكثر إخلاصًا فى عمله ؟

— (نجيب) بالطبع .. فـ (فاروق) أكثر عصبية ، وتمامًا

بسبب ديونه و ...

— أية ديون ؟

— إنه شديد الإسراف ، حتى لينفق ما يتجاوز مرتبه أحيانًا .

— منذ متى ؟

— منذ ما يقرب من عام كامل .

— ومتى يعمل فى المخازن ؟

— منذ عام ونصف تقريبًا .

وان الصمت بعض الوقت ، بعد هذه الإجابة ، ثم نهض

العقيد (خيرى) ، وقال فى هدوء :

— شكرًا يا أستاذ (حجاج) .. هذا يكفى .

ولم يكذب بصرف مع (عصام) ، حتى مال عليه ، قائلاً فى

لهجة تحمل الكثير من المعانى :

— يبدو أنني قد بدأت أميل إلى رأيك .. إن (فاروق) هو
المشبه فيه رقم واحد .

جاء الفعل (تحيب) شديد الشبه بالفعل (فاروق) ،
حينما استقبل (عصام) والعقيد (خيري) في منزله ، فقد
حلق في وجه الأزل في ذهول ، وهبط في دهشة :

— أنت ؟

ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه في سرعة ، وهو يستطرد :

— ماذا تريدان مني بالضبط ؟

أجابه العقيد (خيري) :

— بعض أسئلة فحسب .

ومرة أخرى جاءت قصة (تحيب) عمّا حدث في العمل ،
مطابقة تمامًا لقصتي (فاروق) و (حجاج) ، فسأله العقيد
(خيري) :

— لماذا انصرفت وحدك من السيما ؟

هتف (تحيب) في دهشة واستنكار :

— أنا ؟!.. لقد بقيت حتى نهاية العرض !

اندفع (عصام) يسأله في جدّة :

— ألم تذهب إلى دورة المياه ؟

صاح (تحيب) في غضب :

— وهل يجمع القانون ذلك ؟

صاح (عصام) في صرامة :

— نعم .. حينما يكون ذلك مجرد عذر لمغادرة السيما ،
واشغال حريق في الخزان .

بلغ تؤثر (تحيب) فزوّته ، وهو يهتف :

— إنه تعثّر لا مبرر له .

رفع العقيد (خيري) كفيه في صرامة ، يجمعهما من مواصلة
الصراخ ، ثم سأل (تحيب) :

— هل تعلم أن صديقك (فاروق) شديد الإشراف ، كثير
الدين ؟

غمغم (تحيب) في سخط :

— هذا شأنه .

— ألا يمكن أن يدفعه هذا إلى الانحلال ؟

— لا أظن .

— لماذا ؟

— أجب أنت عن هذا السؤال .

نهض العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— من الواضح أنك ترفض التعاون ؛ لذا فستكفى بهذا
القدر ، ومستطابيل فيما بعد .

أشاح (غيب) بوجهه ، وحلَّ صامتًا حتى غادوا مسكنه ،
ثم انطى إلى هاتفه ، وغمغم فى سخط :

— لقد توصلنا إلى شيء ما ، ولكننى لن أسمح لهما بمضايقتى
بعد الآن أبدًا .

والنقط سماعًا هاتفه ، وهو يكرّر فى صرامة :

— أبدًا ..



٧ — محاولة قتل ثانية ..

أشارت عقارب الساعة إلى الساعة إلى الساعة إلا عشر دقائق ، حينما
سأل (عصام) العقيد (خيرى) ، وهو يؤمِّكه بسيارته إلى
منزله ، فى مدينة (نصر) :

— ما رأيك يا سيادة العقيد ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يجيبه العقيد (خيرى)
فى هدوء :

— من رأى أن (فاروق) هو المشتبه فيه ولم (١) ،
و (غيب) مدان على نحو أو آخر ، ولكننا لا نملك دليلًا
واحدًا ، يمكنه أن يقودنا إلى أحدهما .

اعتدل (عصام) ، وهو يقول فى اهتمام :

— وماذا لو أنهما قد دُبرَا ذلك معًا ؟

هزَّ العقيد (خيرى) كتفيه ، وهو يغمغم :

— ربما .. ولكن فى هذه الحالة أيضًا يعوزنا دليل الإدانة .

زفر (عصام) فى ضيق ، وعقد معصميه أمام صدره ، وهو

يغمغم :

— يا لها من قضية !!

ابسم العقيد (خيري) ، وقال في هدوء :

— هكذا قضيا الحريق دالماً — من العسير أن تجد
القاعل ، دون دليل إدانة قوي ، لكل شيء يذهب مع التيران .
ثم أشار إلى الطريق الخالي أمامه ، وقال :

— غامنا كما لو ارتكب شخص ما جريمة في سجن هادئ
كهذا ، في الساعة من صباح الجمعة ، حيث تكون القاهرة شبه
خالية من المارة ، ولم تبدأ حركة المرور بعد و ...

وتر عبارته فجأة ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! ... إنها لوحة ا

كاد (عصام) يقفز من مقعده ، وهو يهتف :

— ماذا تعني يا سيادة العقيد ؟

زاد العقيد (خيري) من سرعة سيارته فجأة ، وهو يقول في
صرامة :

— هناك سيارة تطاردنا يا (عصام) ، وعلى المقعد المجاور
لسائقها رجل .

وصمت لحظة ، ثم أردف في خلق :

— وهذا الرجل بصوب مسدسه إلينا .

واحتفظت كلمته الأخيرة بصوت الرصاصة ..

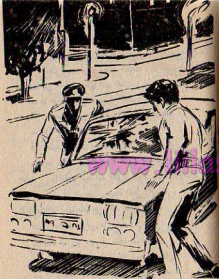
كانت الرصاصة ، التي أطلقت نحو سيارة العقيد
(خيري) موجهة نحو إطارها الأمامي الأيسر غامنا ، ولكن
انحرافه بسيارته يمنًا في مهارة ، جعل الرصاصة ترتطم بأسفلت
الطريق ، وتضيع بعيدًا ، وقبل أن يطلق المجرم رصاعته الثانية ،
كان العقيد (خيري) يدور بسيارته في مهارة ، ليواجه السيارة
المطاردة في جراحة ، وهو يتفرغ لمسدسه الخاص ، ويصوبه إليه ،
ولكنه رأى مدسّس اخرم مصوبًا إلى زجاج سيارته الأمامي ،
فصاح في (عصام) :

— انحن .

ولم يكد يتم كلمته حتى حطمت رصاصة المجرم زجاج
السيارة الأمامي ، ومرت منه ، لترتطم بالزجاج الخلفي ،
وتعبره صاعدة ثقبًا واسعًا ، في حين أطلق العقيد (خيري)
رصاصة مسدسه ، وأصاب مدسّس المجرم ، وأطاح به بعيدًا
فالتحرفت سيارة المجرمين في سرعة ، ومرت من جوار سيارة العقيد
(خيري) ، واتعدت في سرعة ، لتتحرف في طريق جانبي ..
وضغط العقيد (خيري) كمّاحة سيارته ، وأوقفها إلى

جانب الطريق ، ونهض (عصام) ، وهو يتفحص عن ثيابه بقايا
الزجاج المحطم ، ويبحث في جزع :
— إنها محاولة قتل أخرى .. إن هؤلاء الرجال لا يتورعون
عن ارتكاب أى شيء ، لنسعى من التوصل إلى الجاني .
عقد العقيد (خيرى) حاجبه ، وهو يقول :
— نعم يا (عصام) .. إنهم لا يتورعون عن ارتكاب أى
شيء ، وهذا يؤكد أن الأمر أكثر خطورة مما تصور .. أكثر
بكثير ..

تساءب (عصام) فى قفّة ، وفرد ذراعيه على جانبي
جسده ، ثم فرك عينيه بأصابعه ، وهو يجلس فى حجرة مكتب
العقيد (خيرى) ، الذى ابتسم وهو يقول :
— هل يداعبك النوم إلى هذا الحد ؟
ابتسم (عصام) ، وهو يقول :
— بل إنه يقاتلنى ، فلم أحتظ بدقيقة واحدة منه منذ صباح
أمس ، ولقد كانت الليلة الماضية مليئة بالأحداث
والانفعالات .
غمغم العقيد (خيرى) :



عقد العقيد (خيرى) حاجبه . وهو يقول :
— نعم يا (عصام) .. إنهم لا يتورعون عن ارتكاب أى شيء ..

— والعوض .

أوماً (عصام) برأسه موافقاً ، ورأى جندياً يدخل إلى
الحجرة ، ويؤذى الحية للعقيد (عيسى) ، ويناوله ورقة
مطوية ، فأغلق عينه ليرى جفنيه لحظات ، إلا أنه لم يلبث أن
فتحهما عن آخرهما ، حينما سمع العقيد (عيسى) يقول :

— ها هو ذا أخيراً تقرير رفع البصمات .

فقر (عصام) من مقعده ، وهو عطف في لفظة :

— هل أضاف جديداً ؟

هزّ العقيد (عيسى) رأسه بلا معنى ، وهو يقول :

— رُبما ، فالتقرير يقول إن أحد الرجلين هو (رضوان

حامد) ، والثاني (فريد عبد الحق) ، وكل منهما مجرم سابق ،
قضى سنوات في السجن ، بتهمة القتل والسرقة ، ولم يكن
إثبات علاقة أيهما بأي من أسماء المخازن الثلاثة .

عاد (عصام) يرمي على مقعده في بأس ، وهو يقول :

— إذن فما زلنا ندور في حلقة مفرغة .

مطأ العقيد (عيسى) شفتيه في أسف ، وقال :

— أما بالنسبة للسيارة ، التي حاول راعيها قتلنا ، فهي
مسرقة ، ولقد أبلغ صاحبها عن سرقها منذ خمسة أيام .

زفر (عصام) في قوة . وهو يغصم في سخط :

— يا لها من قضية !!

ساد الصمت طويلاً . قبل أن يقول العقيد (عيسى) :

— اصمعي جيداً يا (عصام) .. أريد منك ألا تبلي

(عماد) و (غلا) عن دورى في هذه القضية .

سأله (عصام) في دهشة :

— لماذا ؟

ابتسم العقيد (عيسى) في خرج ، وعظمهم في صوت

خافت :

— لأنني سأنتظر بعد معرفة دورهم في القضية ، فلقد

سبق لي أن منعتهم من إقدام أنفسهم في مثل هذه القضايا و ...

وضحك في سحر ، وهو يردف :

— وأنا والتي أن فريق (ع × ٢) وخذ ، يمكنه أن يوصل

إلى حل قضية الحريق العائض .

٨- من الجانى ؟ ...

في ردهة فيلا أنيقة ، في أرق أحياء القاهرة ، وقف
لرجلان ، اللذان حاولا قتل (عصام) والعقيد (خيرى) ،
برؤفان ، أمام رجل في أواخر الخمسينات من عمره ، جلس
بنفث دخان سيجارته في غضب ، وهو ينقل بصره بينهما وبين
الرجل الجالس إلى جواره ، لئلا أن ينفذ في حق :
— غيَّان .. أتيا أغنى رجالي .. كيف عثرنا عن التخلُّص
من رجلين ؟

— خدمهم أحد الرجلين في صديق :
— لقد كان أحدهما ضابط شرطة يا سيدي .

صاح الرجل في غضب :
— وهذا يعنى أن الأمر أشدَّ خطورة .

نقم الرجل الجالس إلى جواره في تولُّد :

— أعتقد أنك تبالغ كثيرا يا (شاكر) بك .

التفت إليه (شاكر) في غضب ، وهو يقول :

— أبالغ ؟ .. احفظ بأرائك في أعماقك .

عقد الرجل حاجبيه في صديق ، وهو يغمغم :

— إنك تريد من توظفني أيضا .. لقد اتفقنا على أن يقتصر

الأمر على احتلاص الأقمشة ، ولم نشر مطلقا إلى القتل .

بدا وجه (شاكر) شديد الصرامة ، وهو يقول :

— اسمع يا رجل .. لقد كنت منذ عام واحد مجرد أمين

مخازن في شركة الليل ، أما الآن فأنت غلظك نصف مليون جنيه

تقريبا .. هل أنت مستعد للتضحية بكل هذا المبلغ ، من أجل

حياة صديقي سخيف ، بطن نفسه أكثر أهل الأرض عبقرية ؟

هبط الرجل في غضب :

— صحيح أنني أملك نصف مليون جنيه ، ولكنني

احتلست من أجلك أقمشة تساوي خمسة ملايين ، على مدار

العام .

صاح (شاكر) في وجهه بصرامة :

— وسأقتل ملك النرويج نفسه في سبيل الحفاظ على

ما حصلت عليه .

ونفث دخان سيجارته ، وهو يستطرد في لهجة تنطوي على

التهديد :

— ثم إنك المستول عن حريق الخازن ، ولو واصل ذلك الصحفي تحقيقاته فسيكون مصوك هو السجن .

هتف الرجل في صرامة :
— لن يمكنهم إثبات تورطى أبدا .

لوح (شاكر) بكفه في ازدواء ، وهو يقول في جدة :
— لا تبالع في تفاؤلك يا صديقى .. لقد واجعت كل تحقیقات هذا الصحفي السابقة ، التى يوقعها باسم (ع × ٢) ، وهو لم يفتل في قضية واحدة حتى الآن ، على الرغم من أن كل المجرمين ، الذين ألقى بهم في السجون ، كانوا أكثر ذكاء منك .

هتف الرجل في عصبية :
— اسمع يا (شاكر) بك .. لقد نُفذت الحريق بوسيلة معقدة ، بالغة الذكاء و ...

قاطعه (شاكر) في صرامة :
— لا بد من قتل الصحفي ، أو تخسر كل اللعبة .
نورده الرجل لحظات ، ثم أطرق برأيه ، وغغم في استلام :

— إذا كان هذا ضروريا .

اجسم (شاكر) في ظفر ، وتألفت عيناه وهو بلغت إلى رجله ، قائلا :

— أريد أن أقرأ عبر مصرع هذا الصحفي ، في صحف الغد .

هتفت (غلا) في حماس ، بعد أن استمعت مع شقيقها إلى حديث (عصام) :

— رائع يا أستاذ (عصام) .. لقد قمت بعمل ممتاز ، باستجوابك الرجال الثلاثة .

تضج وجه (عصام) بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :
— إننى لا أستحق كل هذا الثناء ، فأنا لم أفعل شيئا في الواقع .

قال (عماد) في حماس مائل :
— بل لقد فعلت الكثير يا أستاذ (عصام) ، فهذه المعلومات الجديدة عظيمة الفائدة .

قلب (عصام) كفيه في حيرة ، وهو يقول :
— كيف ؟! .. إننى لا أجد فيها جديدا ، سوى وضع (فازوق) موضع الشبهات .

تبادل (عماد) و (غلا) اجسامه الغامضة ، جعله
يستطرد في سخط :

— أليس كذلك ؟

أجاب (عماد) في لهجة مهذبة :

— بالطبع يا أستاذ (عصام) ، ولكننا مازلنا نحتاج إلى
معلومة أخرى .

عقد (عصام) حاجبه ، وهو يقول :

— لقد أدلى الرجال بكل ما لديهم

قالت (غلا) :

— هذا صحيح يا أستاذ (عصام) ، وأقوالهم تكفيها

تماما ، ولكننا نحتاج إلى إلقاء سؤالين محددين على الحفير .

سألها (عصام) في دهشة :

— الحفير ؟!.. أى سؤالين ؟

أخبره (عماد) بالسؤالين ، فحذق (عصام) في وجهه

بدهشة ، وهبط في خيرة :

— ولكن هذا يقلب الأمور كلها رأسا على عقب

يا (عماد) .

اجتمعت (غلا) ، وهى تقول في رزانة بدت عجيبة مع

حجمها وسنّها الصغيرين :

— لا تعجل النتائج يا أستاذ (عصام) .. ربما جاءت
النتائج سلبية .

هز رأسه في دهشة ، ثم نهض قائلاً :

— لا بأس .. سألقى سؤاليكما على الحفير ، ولكنى أكاد

أوقن أن إجابته ستكون سلبية

تبادل (عماد) و (غلا) نظرتيهما الغامضة مرة أخرى ،

ثم قال (عماد) في هدوء :

— سنرى .

أخذ (عصام) يقلب الأمر في رأسه عشرات المرات ، وهو

يقطع الطريق على قدميه إلى حيث تم احتجاز الحفير ، وبدأ له

سؤالا (عماد) و (غلا) بالغي الغرابة . حتى أنه غمغم في

خفوت :

— كيف يفكر هذان الصغيران ؟!.. أراهن أنهما قد فشلوا

في استنتاجهما هذه المرة .

وشردت أفكاره طويلاً في محاولة دراسة الأمر . وتحليل

الحقائق ، وترتيبها ، حتى سمع فجأة صوتاً من خلفه يقول :

— ما رأيك في نزهة صغيرة يا أستاذ (عصام) ؟
وقبل أن يلفت إلى صاحب الصوت ، طهر بقزحة مسدس
باردة تلصق بظهره ، وصيح الرجل يستطرد في خشونة :
— نزهة إجبارية .

٩ — مطلوب للقتل ..

لم يدرك (عصام) كيف استقبل الأمر هذه المرة على نحو
مختلف ..

وربما لأنه كان قد سئم المحاولات المتواصلة للتخلص منه ..
وربما لأنه كان يسير هذه المرة في شارع مزدحم ، وفي
وضوح النهار ..

أو ربما لأنه أصبح يهتق بالأمر كله ..
أو كل هذه العوامل مجتمعة ..

المهم أن (عصام) قد أدهش مهاجميه ، وأدهش نفسه
أيضا ، حينما دار على عقبيه في سرعة وجراحة ، ودفع مسدس
الرجل الأول بعيدا ، ثم لكم الثاني بكل ما يملك من قوة في
فكه ، ثم رفع قدمه ، ودفعها في معدة الأول ، وانطلق يعدو عبر
الطريق ، وسط السيارات التي ارتفع صرير عجلاتها ،
وصيحات المارة المدهشة المصدوعة ..

ولم يكد يصل إلى الجانب الآخر من الطريق ، حتى بدأ





ولكن (عصام) ضم قبضته اليمنى ، وهوى بها على فك
الرجل ، الذى يمسك معصمه ..

الرجلان مطاردته ، واخترقا الطريق بدورهما ، ووصلا إلى
الجانب الآخر ، قبل أن يخطئ (عصام) في الحرب منحنى ،
وواصلتا عدوهما خلفه ، وهو يركض بأقصى ما يملك من سرعة ،
ولكن الطريق المزدحم أعاق الدفاعة أكثر من مرة ، حتى ارتطم
برجل ضخيم ، وسقط كلاهما أرضا ..

ولم يكد (عصام) يعتدل ، حتى أمسك أحد الرجلين
المطاردين بمعصمه الأيسر ، وهتف الآخر وهو يلهث :
— لا تحاول .. إننا لن نتركك هذه المرة .

ولكن (عصام) ضم قبضته اليمنى ، وهوى بها على فك
الرجل ، الذى يمسك معصمه ، وسمع صوت أسنانه وهوى
تصططم ، ولحظت بناؤاهاته ، وهو يترجى أصابعه عن معصمه ،
فتجاهل كل الأحاسيس المؤلمة ، التى ولدها الاشتباك في
أصابعه ، ولكم التافى في معدته ..

ول حركة سريعة أخرج الرجل الأول مسدسه ، وصاح في
غضب :

— سأقتلك هذه المرة .. سأقتلك .

انطلقت صرخات المارة في ذعر ، وهم يركضون مبتعدين ،
والنصف (عصام) بالحائط ، واتسعت عياده في ذعر ، وهو
يتلف :

— أيها المحرم .. أيها القاتل .

وارتجف جسده على صوت الرصاصة ..

شهق (عصام) في قوة ، عندما اخترق صوت الرصاصة أذنيه ، ثم لم يلبث أن شعر بدھشة عارمة ، حينما صكّت مسامعه صرعة ألم ، دون أن تنطلق من بين شفتيه ، أو يشعر بأثرها في أعماقه ، واتسعت عيناه في دھشة ، وهو يحدق في يد الرجل ، الذي كان يصبّوب إليه مسدسه منذ لحظة واحدة ، وهي للذئبي في غزارة ، وهو يحاول إيقاف النزيف في ألم ، ثم انتقل بصره إلى الطريق ، وزفر في قوة عندما رأى ضابطي شرطة ، وثلاثة من أمناء الشرطة ، يهرعون نحوه ، والدخان يصاعد من فوهة مسدس أحد الضابطين ، وهصف في حراة :

— يا إلهي !! سأقيم تمثالاً لرجال الشرطة في زفة منزلي .

صاح به أحد الضابطين في صرامة :

— ماذا يحدث هنا ؟

ابتم (عصام) ، وهو يقول في حماس :

— الذي حدث هو أنكم قد وصلتم في الوقت المناسب ،

لإنقاذ حياتي ، للمرة الثانية .

خدجته الضابط بنظرة دھشة ، قبل أن يهبط في غضب :

— ما هذا الحراء ؟

اتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول في ارتياح :

— زوّدتك أيها الضابط ، سأخبرك بكل شيء ، ولكن عليك أن تفضل أولاً بالعقيد (خيري) ، في المباحث الجنائية ، وقل له إننا قد عثرنا أخيراً على أول الحيط ، وسيقودنا هذا بلايب إلى حلّ لغز الحريق الغامض .

تطلّع العقيد (خيري) إلى وجهي الرجلين ، اللذين يقفان في حجرته ، والأغلال تحيط بعصميهما ، وقال في صرامة :

— أما زلتما تصرّبان على التزام الصمت ؟ .. إنكما متّهمان بالشروع في قتل .

أجاب أحد الرجلين في خشونة :

— ليس لدينا ما نقوله ..

خدجته العقيد (خيري) بنظرة قاسية ، وهو يقول في صرامة شديدة :

— للمرة الأخيرة .. من أوسلكما لفصل الأسياد

(عصام) ؟

أشاح الرجلان بوجهيهما ، دون أن ينس أحدهما بيت
شعة ، فقال (عصام) في ضيق :

— لا فائدة بآسيادة المقدم .. من الواضح أنهما بخشيان
الاعتراف .

جلس العقيد (خيرى) خلف مكتبه ، وشبك أصابع كفيه
أمام وجهه ، وهو يتطلع إلى الرجلين في صرامة ، ثم التفت إلى
(عصام) ، وسأله في هدوء :

— هل أبلغت (عماد) و (غلا) بما توصلنا إليه ؟

أجابته (عصام) في ضيق :

— نعم .

سأله العقيد (خيرى) في اهتمام :

— وهل توصلنا إلى شيء ما ؟

هز (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— لست أدري .. كل ما فعلناه هو أن ظلمنا منى إلقاء

سؤالين على الخفير .

اعتدل العقيد (خيرى) بحركة حادة ، وهو يقول :

— أى سؤالين ؟

أخبره (عصام) بالسؤالين ، فبدت الدهشة على وجه

العقيد (خيرى) ، وهو يتعمق :

— يا إلهي !!

ثم عقد حاجبيه ، واستغرق في تفكير عميق طويلاً ، ثم زفر
وهو يقول :

— لا ريب أن لديهما مبرراً قوياً ، أو ..

وعاد إلى صمته مرة أخرى ، ثم التقط ساعة هاتفه في حركة
خاطفة ، وأدار رقفاً ، ليقول في لهجة أمرة :

— اطلب من أمناء التخزين الثلاثة الحضور إلى مكنتي ، بعد
ساعة واحدة ، وأحضر لي الخفير المتهم .

ثم وضع الساعة ، والتفت إلى (عصام) ، قائلاً :

— اذهب لإحضار (عماد) و (غلا) .

سأله (عصام) في دهشة :

— ماذا تنوى أن تفعل بآسيادة العقيد ؟

أجابته في صرامة :

— سنواجه الجميع بعضهم ببعض يا (عصام) ، وسندبر

العملية هذه المرة بقيادة فريق (ع × ٢) .

١٠ - المواجهة ..

بدا أسماء المخازن الثلاثة شديدي التوتر ، وهم يقلبون
أبصارهم بين العقيد (خيري) ، و (عصام) ، و (عماد)
و (غلا) ، والمخرفين المكثين بالأغلال ، ثم هتف (فاروق)
في عصبية :

— ألن ينتهي التحقيق في هذه القضية أبدا ؟

أجابته العقيد (خيري) في هدوء :
— اطمئن يا سيّد (فاروق) .. إنكم لن تعادروا هذه
الحجرة ، إلا بعد أن تكون القضية قد انتهت .

زفر (حجاج) ، وهو يقول :

— أنعمتم ذلك .

أما (نجيب) ، فقال في توتر :

— هل تظنّون أحداً بارتكاب الحادث ؟

لم يجبه العقيد (خيري) ، في حين تقدّم (عصام) نحوهم ،

وأشار إلى (عماد) و (غلا) ، قائلاً :

— أحب أن أقدم لكم أولاً (عماد) و (غلا) .. فريق
(ع × ٢) الحقيقي ، الذي يحلّ دومًا لغز كل القضايا .
التي أنشر تحقيقاتها في الجريدة ، بالتوقيع الذي يحمل اسمها .
تطلّع إليهما الجميع في استنكار ، وهتف (فاروق) في
سخط :

— إذا كنّا هنا لمساعدة موقف هنري . فأنا أفضل الذهاب
إلى السجن .

أجابته (عصام) في سخرية :

— كما فعلت ليلة الحادث .. أليس كذلك ؟

احتض وجه (فاروق) غضبًا . في حين قال (نجيب) في
توتر :

— فليكن .. سواق جميعًا على أن هذين الصبيّين هما
عقريّة (شارلوك هولمز) ، ما علاقة ذلك بموقفنا نحن ؟

أشار العقيد (خيري) إلى ولديه ، وهو يقول :

— لقد درس ولداي القضية كليها ، ونجحنا في التوصل إلى
الوسيلة التي تمّ بها إحداث الحريق .

استسم (فاروق) في سخرية ، وهو يقول في عصبية
وازدراء :

تجاهل العقيد (خوى) مخبرته ، والتفت إلى (عماد)
و (غلا) ، قائلاً :

— أخيراً بما توصلنا إليه .

قال (عماد) في هدوء :

— لقد تم ارتكاب الحادث بذكاء نادر ، وعقوبة منظمة ،
من المؤسف أن يستغلها صاحبها في الجريمة ، بدلاً من أن يفيد بها
وطنه ...

لقد أحضر المجرم معه ، يوم الحادث ، زجاجة مملوءة
بالبزوين ، وسلخاً كهربائياً وقطعة من الطنج . وعندما حان
وقت الانصراف وضع قطعة الطنج على حافة مكتبه ، وفوقها
زجاجة البزوين ، ثم أوصل السلك الكهربائى بالتيار ، وأوصل
أحد طرفيه بباب الخزن ، وأوصل الطرف الآخر بالجدار
الملاصق للباب ، وعلى مسافة تسمح بتلامس الطرفين عند فتح
الباب بحركة حاذقة ، ثم انصرف ..

وعندما ذابت قطعة الطنج مالت زجاجة البزوين ، حتى
وصل ميلها إلى درجة كبيرة ، فسقطت من فوق المكتب ،
وتحطمت ، وسال ما بها من بزوين على الأرض ، وجذب صوت

تحطمتها الحفوة ، فأسرع إلى الخزن ، ولم يكده يدفع بابه حتى
تلامس طرفا السلك ، فنشأ من تلامسهما ماس كهربائى ،
أشعلت شراوته البزوين المسكب ، فاندلعت النيران فجأة ، مما
أفرغ الحفوة ، ودفعه إلى الحرب ..

استمع إليه أسماء الخازن الثلاثة في دهشة ، ثم هتف
(نجيب) :

— إنه تصوّر مغرق في الخيال .

قالت (غلا) :

— بالعكس يا أستاذ (نجيب) .. إنه يفسّر ثلاثاً من
نقاط الموضع .. بقايا السلك ، وقطع الزجاج المحطمة ،
واندلاع النيران المفاجئ .

صاح (فاروق) في عصبية :

— هذا يبدو أشبه بالأفلام البوليسية ، ثم إنه لا يوجد دليل
واحد و

قاطعه العقيد (خوى) في صرامة :

— انتظر .. إن الحديث لم ينته بعد .

ثم أشار إلى رجل الشرطة ، الذى يقف عند الباب ، وهو
يستعرد :



ولم يكده يدفع يده حتى تلامس طرفا السلك ، فبدأ من تلامسهما
ماس كهربى ، أشعلت شرارته البتزين المسكب ..

— أحضر الحفير ..

لم تكده تقضى خطوات حتى عاد الشرطى بالحفير ، الذى بدا
مضطرباً متوتراً ، فالتفت العقيد (حوى) إلى ولديه ، وقال :
— ألقيا عليه سؤاليكما .

تطلع الحفير فى دهشة إلى (عماد) و (غلا) ، وزادت
دهشته حينما سأله (غلا) فى هدوء :

— هل أعددت غسل أكواب الشاي الفارغة ، بعد
انصراف أمراء الخزان ؟

أجاب الحفير فى خيرة :

— هذا صحيح يا بنى ..
سأله (عماد) :

— كم كوباً غسلت فى كل مرة ؟

زادت خيرة الحفير ، وهو يجيب :
— ثلاثة .

سأله (غلا) :

— ولم كوباً غسلت فى اليوم السابق للعداثة ؟

هز الحفير رأسه فى دهشة ، وهو يقول :

— كوين فقط يا بنى .. لماذا تسألين ؟

سأله (عماد) فى اهتمام :

١١ — المفاجأة ..

تراجع (حجاج) بمركبة حاذة عتيقة ، كمن أصابته صاعقة ، أمام هذا الاتهام المباشر الصريح ، وحذق زميلاته في وجهه بذهول ، في حين عقد المجرمان حاجبيهما ، وأشاحا برؤسهما ، دون أن ينس أحدهما بحرف واحد ، وهتف (حجاج) :

— ما هذا الفراء ؟ لقد قطعت ليلة الحادث في منزل صهرى ، والجميع يشهدون على ..

قاطعه (غلا) :

— لم تعد هناك قيمة لذلك الدليل يا أستاذ (حجاج) ، فالوسيلة التي ارتكب بها الحادث ، لا تحتاج إلى وجود الجاني في مسرح الجريمة ، ولقد كان من الذكاء أن تختار ليلة عيد ميلاد ابن شقيق زوجتك بالذات ، لتفقد جرميتك ، حيث مستجد عشرات الشهود على بعدك عن مكان الجريمة ، خاصة بعد أن حطمت قفل الباب مسبقًا ، ليدنو وكان أحدهم القحم المخزن بالقوة .

— وفي يوم الحادث ، هل كان إثناء حفظ السوائل الخاص بالأستاذ (حجاج) متسخًا كالعادة ببقايا الشاي ؟

عقد الحفيظ حاجبيه محاولاً التذكر ، ثم غمغم في خيرة : — أظن أنه لم يكن متسخًا كالعادة .. كان أقل قليلًا .

هتف (حجاج) في التوتر :

— ماذا تعنيان بهذه الأسئلة يا صغيرى ؟

أجابته (عماد) في صرامة :

— انتظر يا أستاذ (حجاج) .

ثم التفت إلى الحفيظ بسأله :

— وهل غسلت الأكواب يوم الحادث ؟

أجابته الحفيظ في دهشة :

— لم تكن هناك أكواب متسخة يا ولدى .

عاد (حجاج) يهتف بمزيد من التوتر :

— ماذا تعنيان ؟

استدارت إليه (غلا) ، وهي تقول في جدّة :

— ألم تفهم بعد يا سيد (حجاج) ؟ .. إنا نعى بأنفسنا

أنك أنت المجرم .. أنت الذى أشعل الحريق الغامض يا أستاذ

(حجاج) .

صاح (حجاج) في تولد :

— ولماذا أنا بالذات ؟.. لم لا يكون (فاروق) أو
(نجيب) هو مرتكب الحادث ؟
أجابه (عماد) :

— سأخبرك أنا لماذا يا أستاذ (حجاج) .

ثم التفت إلى الجميع ، مستظرفاً في هدوء :

— حينما تواجهنا قضية غامضة معقدة ، لا نولي اهتمامنا إلى
الأحداث الكبيرة فحسب ، بل نتجاوزها عادةً إلى النقاط
الصغيرة ، التي لا يفتت إليها أحد ، ومنها نعلم على حل الغموض ،
ومفتاح القضية ، ولقضية الحريق هذه كانت الأحداث
الكبيرة كلها تعقد الأمور ، أو تلقى الشبهة على (فاروق) أو
(نجيب) ، ولكن الأحداث الصغيرة كلها كانت تعود إلى
(حجاج) .

هتف (حجاج) في عصبية :

— هل يستنبعون إلى فلسفة صبي صغير ؟

تجاهل الجميع احتجاجه ، وواصلوا الاستماع إلى (عماد)
(وغلا) ، حيث القطعت الأخيرة بحسب الحديث من
شقيقها ، وأكملت قائلة :

— لقد قال الخفير في أثناء استجوابه : إن السيد

(حجاج) أعطاه إثناء الحفظ الخاص به عند انصرافه ، ليعسفه
كالعتاد ، في حين قال الأستاذ (فاروق) : إنه انصرف ، لأنه
كان يشعر بصداغ ، ويحتاج إلى كوب من الشاي وقمص من
الأسيدين ، ولقد بدا لنا هذا عجباً ، مادام زميله (حجاج)
قد اعتاد إحضار كمية من الشاي في إنائه يومياً وكان هذا
التألف بين بعض واحد من الذين ، إما أن الشاي الذي أحضره
الأستاذ (حجاج) قد نفذ ، وإما أنه لم يُحضّر شيئاً منه في
ذلك اليوم على الإطلاق ، وبترتيب الأحداث بدا لنا الاحتمال
الثاني هو الأرجح ، وبالذات ؛ لأنك آخر من غادر المنزل ،
وأنت الوحيد الذي كان يمكنه تحطيم قفله ، والتظاهر بإغلاقه ،
فلو فعل (فاروق) أو (نجيب) هذا ؛ لكشفت أنت الأمر
ولنت تعلق المنزل .

هتف (فاروق) في دهشة :

— يا إلهي !!.. هذا صحيح إنه لم يحضر الإناء في ذلك

اليوم !!.. هذا ما أخبرنا به على الأقل !

أجابه (عماد) :

— وإنما أحضر خفيته كالعتاد ، ولقد كنا نحتاج إلى سؤال

الخفير حتى يمكن اليقين مما توصلنا إليه .

صاح (حجاج) في عصية :

— اليقين من ماذا ؟ .. إنكما عرّدت صيّن !!

اجتمعت (غلا) ، وهي تقول :

— حينئذ يا أستاذ (حجاج) .. اسمع إذن إلى

ما سيقوله الصيّن .

وأكمل (عماد) قائلا :

— في اليوم السابق للحادث ، وبعد أن تناولت مع زميلك

أقداح الشاي ، عمدت إلى إخفاء بقايا أقداح الشاي الخاص بك

في مكتبك ، وفي اليوم التالي أخبرني زميلك أنك لم تحضر إثناء

الحفظ كالعادة ، ولكنك كنت قد أحضرته في حقيبتك في الواقع ،

ولكنه لم يكن يحوي شايًا ، بل قطعًا من الثلج ، داخل كيس

أسطواني ، وبعد انصراف زميلك أسرعت تعبد السلك

الكهربي ، ثم أخرجت قطع الثلج من الإثناء ، الذي حافظ عليه

في حالة التجمد بحكم طبيعته ، ووضعتها على طرف مكتبك ،

وفوقها زجاجة البزير ، التي أحضرتها في حقيبتك جفئة ، ثم

أخرجت كوب الشاي ، الذي تحتفظ به من اليوم السابق ،

وسكبت بقاياها في إثناء الحفظ ، وأعطيت للخفير ، الذي قام

بغسله كالعادة ، دون أن ينبه — حينئذ — إلى قلة محبوباته من

بقايا الشاي ، وبعدها انتصرفت إلى منزلك ، وذهبت لحضور

حفل عيد ميلاد ابن شقيق زوجتك ، وأنت مطمئن إلى أن الحظوة

ستسير كما يرام ، وهذا ما حدث بالفعل ، وبعد ذلك حاولت

أن تتخلص من الأستاذ (عصام) ، حينما بدأ يستجوب أستاذ

الخازن ، وتعمدت إلقاء الشبهات على (فاروق) و (نجيب)

حينما كشفت أنه قد نجا ، ولكن أسلوبك في ذلك لم يكن بنفس

البراعة ، فمحاوالتك لتوبيخه أعطتنا دليل براءته .

ضحكت (غلا) ، وهي تكمل قائلة :

— هذا صحيح ، فلم أنه منقل بالديون حقًا ، فكيف تألّى

له احتلال الملايين ؟ .. لو أنه يفعل ذلك منذ عام — كما قلت

أنت — ما كان منقلًا بالديون الآن ، بل لأصبح في محبوبة من

العيش .

تراجع (حجاج) في ذعر ، وهو يلوح بذراعيه ، هائلًا :

— إنها قصة بلا دليل .. لن يمحكمكم إلبات حرف واحد من

كل هذا .. إنه محض استنتاج فحسب ، ولن يقع أي فاض ، أو

وكيل نهاية ، باستنتاج صيّن .

أجابته العقيد (خيري) في هدوء :

— إنها مسألة وقت فحسب يا (حجاج) ، فستكشف



بتر عبارته فجأة ، وازداد شحوبه إلى درجة مفزعة ، حيناً
أدرك أنه قد أوقع نفسه ، ومنحهم اعترافاً حقيقياً بحقيقته ..

تحرراتنا حولك ، ومستبش موضع كل خطوة عطلتها ،
ونستجوب كل من له علاقة بك ، ولن يطول الوقت حتى نجد
دليلاً يقودنا إلى أول الخط ، الذي سيلتف حول عنقك في
النهاية .

شحب وجه (حجاج) ، حتى بدا في عيني (عصام)
صالحاً للإعلان عن مساحيق العسل الصناعية ، وهو ينقل
عبيده الزائعين بين الحاضرين ، ويتراجع مرتعداً ، في حين أردف
العقيد (خيرى) بنفس الهدوء :

— أضف إلى ذلك أن عدم تعاونك سيؤدي من قبلة
عقوبتك ، ثم إنك ستتهم بالشرع في قتل (عصام) أيضاً ،
وبإضافة هذه التهمة إلى تهمتي الاختلاس والحريق ، لن نأفل
عقوبتك عن ..

قاطعه (حجاج) ، وهو يلوح بذراعيه ، ويهتف في دعر :
— كلاً .. لقد كنت أرفض قطه .. كل ما طلبه هو وشوته
فحب ، أما القتل فلم ..

بتر عبارته فجأة ، وازداد شحوبه إلى درجة مفزعة ، حيناً
أدرك أنه قد أوقع نفسه ، ومنحهم اعترافاً حقيقياً بحقيقته ،

فداوات عيناها في محجريهما ، وانهار فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو
يغمغم في شحوب :

— لقد كنت غيباً .. لقد أغرائي المال .

ثم رفع عينيه إلى العقيد (محيرى) في حراقة ، وهو
يسطرده :

— هل يقلل اعتراق من العقوبة ؟

أجابته العقيد (محيرى) في برود :

— بعض الشيء .

أطرق (حجاج) برأسه ، وانهمرت دموع الندم والمذلة
من عينيه ، وهو يغمغم في شحوب وعفوف :

— سأعترف .. سأعبركم بكل شيء .



١٢ — السقوط ..

تطلع (شاكر) بك إلى (عصام) في صرامة ، وثقت دحان
سيجارته في بظه ، قبل أن يقول في برود :

— آسف يا أمعاذ (عصام) .. إننى أكره الأحاديث
الصحفية .

ابسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— ولكن هذا الحديث بالغ الأهمية ، يا (شاكر) بك ،

فأنت الآن صاحب أكبر مصنع لسيج خاص في مصر ، وسيهم

القراء معرفة سر نجاحك .

مط (شاكر) شفتيه ، وهو يقول في برود :

— إننى أفضل الاحتفاظ بهذا السر لنفسى .

هتف (عصام) في حماس مفتعل :

— مستحيل يا (شاكر) بك .. إن مصر كلها تتوق لمعرفة

السر .

صاح (شاكر) في غضب :

— أي مبر؟ .. إني رجل أعمال عادي .

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة مصطعبة ، وهو يقول في سخوية :

— رجل أعمال عادي؟ .. لا تواضع هكذا يا (شاكر) بك .. إنك رجل أعمال غير تقليدي .. رجل أعمال خطير ، كما تؤكد تحرياتنا .

ارتجفت السجارة بين أصابع (شاكر) ، وهو يغتم في ارتجاف :

— تحرياتكم؟! أية تحريات ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— تحرياتنا الخاصة يا (شاكر) بك .. أراهنك أنها مستهشك .

وعقد حاجبيه ، وكأنما يحاول التدكير ، وهو يستطرد :

— إن تحرياتنا تقول إنك منذ عام واحد كنت مجرد تاجر أقمشة وملابس ، ثم تعرفت (حجاج) ، أمين مخازن شركة النيل للمنسوجات ، وبمعاونته اختسبتا على مدار العام ، كميات ضخمة من الأقمشة ، تقدر حتى الآن بخمسة ملايين جنيه تقريبا ، وعندما حان موعد الجرد السنوي ، قرؤنا ضرورة

حرق المخازن ، حتى يستحيل إثبات الاختلاس ، وحينما وجدنا في طريقكما ، حاولنا التخلص مني ، حتى لا أكشف أمركما . حاول (شاكر) أن يلتقط أنفاس سيجارته ، ولكن جفاف حلقه جعل دخانها أشبه بعمود من النار يتدفق إلى رئتيه ، فسعل في قوة ، واستمر سعاله عدة دقائق ، قبل أن يغتم في صوت مختق ومتوتر :

— كم تريد يا أستاذ (عصام) ؟

ابتسم (عصام) في غيب ، وهو يقول :

— هل تعرض علي وشوة ؟

أجابه (شاكر) في انفعال :

— يمكنك اعتبارها كذلك .

تظاهر (عصام) بالتفكير ، ثم قال في هدوء :

— ما رأيك في خمسة ملايين جنيه ؟

عقد (شاكر) حاجبيه ، وهو يقول في توتر :

— لا تسخر مني يا أستاذ (عصام) .

ثم مال نحوه مستطردا :

— سأدفع لك مائة ألف جنيه ، في مقابل نسيان كل

ما لديك من معلومات تماما .

أطلق (عصام) ضحكة ساخرة ، أثارت أعصاب (شاكر) ،
فصاح في غضب :

— مائة وخمسون ألفاً .. لن أدفع قرشاً واحداً فوق ذلك .
مال (عصام) نحوه ، وهو يقول في هدوء :
— ما رأيك بعشر سنوات على الأقل ، خلف قضبان
السجن ؟

أثسعت عينا (شاكر) في ذعر ، وهو يهتف :
— ماذا ؟

أجاب (عصام) في هدوء :
— بالنسبة لجرمتي السرقية وإشعال الحريق فقط بالطبع ،
ولكننا منضيف إلى ذلك جريمة الشروع في القتل ، فترفع
العقوبة إلى ..

قاطعه (شاكر) فجأة في صرامة :
— أنت غبي .

وبحركة مباغتة ، صوب إليه مسدساً ، وهو يستطرد في
خفق :

— لقد حاولت إبعادك عن الطريق في سلام ، ولكنك
لا تستحق سوى القتل .

أدهشه أن اجسم (عصام) ، وهو يقول في هدوء :
— إذن فأنت تنوي إضافة جريمة القتل ، إلى جرائمك
الأخرى .. كم يؤسفني ذلك يا (شاكر) ، إنك تبدو قبيحاً
وأنت تتدلى من حبل المشقة .

صاح (شاكر) في غضب :

— أنت وفق ، وتستحق القتل .. خذ ..

وأطلق ثلاث رصاصات متتابعة على قلب (عصام) ..

لا يمكن وصف ما أصاب (شاكر) ، بعد أن أطلق
رصاصاته الثلاث ، سوى بالدحول ، فقد أثسعت عيناه
وجحظتا ، حتى كادتا تطفزان من محجرتيهما ، وسقطت فكة
السفل حتى بدت ملامحه أقرب إلى اليلاعة ، وهو يحدق في وجه
(عصام) ، الذي أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— إنه اعتراف واضح صريح يا (شاكر) بك .. ولقد
أوقعت نفسك ، لأنك لم تحفظ بمسدسك في جيبك طوال
الوقت ، فلقد نسّلت أنا إلى حجرة مكتبك منذ ساعة واحدة ،
وأبدلت رصاصاته بأخرى زائفة ، فقد كنت أتوقع إقدامك على
ذلك .

تراجع (شاكر) في ذعر ، وهو يقول :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. سأدفع لك ربع مليون
جنيه .. بل نصف مليون .

مطأ (عصام) شفقتي في أسف ، وهو يقول في هدوء :

— لافائدة يا (شاكر) .. لقد انتهى كل شيء .

ثم مال نحوه ، وهو يزدلف في سخرية :

— إنني لم آت هنا وأخذني .. لقد أتى معي العطيد

(خبري) ، من المباحث الجنائية ، وعدد من ضباط ورجال
الشرطة ، وهم ينتظرونك الآن بالخارج .

امتنع وجه (شاكر) ، وألقى جسده النهار على أقرب

مقعد ، ودفن وجهه بين كتفيه . وهو يهتف في صوت ياك :

— مستحيل ! لقد ضاع كل شيء .. انتهى كل شيء .

تهدد (عصام) في ارتياح ، وقال في هدوء :

— نعم يا (شاكر) .. لقد انتهى كل شيء ، وسيكون

عليك أن تحصل كل السنوات القادمة في السجن ، وكل ما أريده
هو أن تتذكر في كل يوم تقضيته خلف القضبان كلمة واحدة ..

أو بمعنى أدق رمزاً واحداً .

والقسم ، وهو يستطرد في صرامة :

— تذكر رمز (ع × ٢) .. إنه القريب الذي أوقع بك .



لا يمكن وصف ما أصاب (شاكر) ، بعد أن أطلق رصاصاته

الثلاث ، سوى بالدهول ..

١٣ - الختام ..

استقبل صحفيو قسم الحوادث زميلهم (عصام) في
ترحاب وسعادة ، وهو يدلف إلى القسم في اليوم التالي ،
وصاحبه رئيس القسم في حمارة ، وهو يتسم قائلاً :
— تحقيق رائع يا (عصام) .. لقد تفوقت على نفسك
هذه المرة .

ابتسم (عصام) في عجل ، وهو يغمغم :
— إننى لا أستحق الشاء في الواقع ، فـ (عماد)
و (غلا) هما ..

قاطعت ضحكات صاحبة مرحلة ، وريث رئيس القسم على
كلمته ، وهو يقول :

— كفى يا (عصام) .. إن تواضعك هذا يثير دهشتي ..
إن أحداً لم يغد يصدق قصة (عماد) و (غلا) هذه ..
لا تؤددها في كل مرة ، حتى لا يسأمها الجميع .
ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— لا بأس يا سيدى .. لن أردد هذه القصة مرة أخرى ،
ولكننى سأحفظ بالتوقيع .

هف الرئيس في حماس :

— بالطبع .. لقد أصبحت مصر كلها تنتظر تحقيقات
(ع × ٢) في شغف .

وعاد يثبُّ على يده ، مستطرداً :

— أعتك مرة (أخرى) يا (عصام) .

أوماً (عصام) برأسه في صمت ، واتجه إلى مكتبه ، ولم
يكذب مجلس خلفه حتى قال عامل المكتب له :

— هناك رجلان يطلبان مقابلتك يا أستاذ (عصام) .

أجاب (عصام) في هدوء :

— دعهما يأتيان .

ولكنه لم يستطع إغفاء دهشته ، حيناً رأى (فاروق)
و (نجيب) يتجهان إلى مكتبه ، ويجلسان أمامه في حرج ،
فابتسم في لوثاك ، وهو يغمغم :

— مرحباً بكما .

تبادل الاثنان نظرة مرتبكة ، ثم غمغم (فاروق) في
عجل :

رفع (عصام) حاجيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— يا إلهي !!

خفض الاثنان وجهيهما الى الخجل ، وغمغم (فاروق) في حياء :

— لذا فنحن نعتذر .

اتسم (عصام) ، وهو يقول :

— شكراً لكما .. لقد كانت أيامنا عصية .. أليس كذلك ؟

أوماً كل منهما برأيه موافقاً ، ثم نهضا ليصافحاه مرة

أخرى ، وقال (نجيب) :

— سنصرف الآن يا أستاذ (عصام) ، فما زالت أمامنا

مهمة أخرى .

سأفهما ، وهو يغمم :

— هل ستعودان إلي عملكما ؟

هزاً رأسهما غفياً ، واتسم (نجيب) وهو يقول :

— بل سنذهب لنقدم الشكر أولاً لأصحاب الفضل الحقيقي .

وخرجت الكلمات من بين شفتي (فاروق) بفعلة

بالإعجاب والافتعال ، وهو يقول :

— نعم .. لفريق (ع × ٦) ..

[تمت بحمد الله]

— أستاذ (عصام) ، إننا ندين لك بالشكر ..

والاعتذار .

وقال (نجيب) :

— الشكر لأنك أنقذتنا من الابهام والشكوك ، أنت

والصفوان (عماد) و (غلا) .

اتسم (عصام) ، وهو يسألنا في هدوء :

— وماذا عن الاعتذار ؟

بإدلاء نظرة خجلى ، ثم قال (نجيب) في عرج :

— في الواقع يا أستاذ (عصام) .. لقد كنا نظمر لك

السوء و ..

ارتبك وتلعثم ، وضاعت الكلمات بين شففيه ، فقال

(فاروق) :

— انتظر .. سأخبره أنا .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستظرفاً :

— عندما غادرت أنت والعقيد (خوي) منزل

(نجيب) ، كان يشعر بالغضب لانهماك له ولي بإرتكاب

الحادث ، فاقصص في قوْر انصرافكما ، ووجدني أماله غصبا ،

ودفعنا الغضب إلى التفكير في التعرض لك ، وتلقيبك دوساً

بمعك من التدخل في شئوننا .